



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقاوي تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم الفنون
تخصص دراسات فنون تشكيلية



معاني الألوان في اللغة و الثقافة و الفن

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

د.خواني زهرة

من إعداد الطالبة

شيخاوي الباقوت

لجنة المناقشة

- | | | | |
|--------------|--------------|--------------------|---|
| رئيسا | جامعة تلمسان | أ.د. طرشاوي بلحاج | • |
| مناقشا | جامعة تلمسان | د. لصهب عبد القادر | • |
| مشرفا ومقررا | جامعة تلمسان | د. خواني زهرة | • |

السنة الجامعية: 1439-1438هـ/2017-2018م

شكر

اللهم لك الحمد و الشكر، بنعمتك تتم الصالحات فلك الحمد كله، و بيدك الخير كله، و اليك يرجع الأمر كله.

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا
ولا نصاب باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما أن
التسامح هو أكبر مراتب القوة، و ان حب الانتقام
هو أول مظاهر العنف.

و بعد شكر الله، أتقدم بالشكر الجزيل إلى:

من دعمتنا ووجهتنا وأرشدتنا ونصحتنا ورافقتنا وكانت مفتاحا لإنجاز
لهذا العمل القيم والثري الأستاذة الموقرة: د.خواني زهرة

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة جامعة أبو بكر بلقايد وخاصة أساتذة
وطلبة قسم الفنون

و للوالدين فدام الصدر الرحب الذي لا
يكل و لا يمل فلهم مني جزيل الشكر و فائق التقدير والاحترام
و لكل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد.

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب هذا العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب
وفقتنا في إنجاز هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي إلى أول اسم نطقته، إلى اعز ما املك في
هذه الدنيا، التي تحت قدميها الجنان، إلى التي حملتني وهنا على وهن، وإلى

روح

حياتي التي سهرت الليالي على تربيته وتعليمي وكانت سندا لي في السراء
والضراء إلى التي لطالما فرحت لفرحي وحزنت لحزني منبع الحب والعطف

والحنان أمي ثم أمي ثم أمي... "عائشة" حفظها الله وأطال في عمرها.

أهديه إلى رمز العطاء والتضحية والوفاء في الوجود، إلى ذلك العظيم الذي
غرس فينا قيم الخير والصفاء أبي الغالي "العيد" أطال الله في عمره

إلى كل من شاركوني بالوالدين وجمعنا رحم واحد وبيت واحد، إلى من يسري
في عروقهم دمي إلى إخوتي: حمزة و شيماء

إلى زوجي الغالي: عبد المجيد

إلى أمي الثانية وأبي الثاني: زبيدة وقدور أطال الله في عمرهم

إلى الذي كانت عوننا وسندا لنا في سلك هذا الطريق وإتمام هذا العمل، إلى
الأستاذة المشرفة خواني الزهرة

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.





الحمد لله نست عينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا هديا له واشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمد عبده ورسوله

يدرس هذا البحث معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، لما تحمله الألوان من أفاظ ومعاني فنية وثقافية ولغوية مختلفة ودلالات متنوعة، ولقد تم اكتشاف الألوان من طرف الإنسان دون إدراك من خلال مشاهدته لطبيعة، فهي المصدر الأول حيث يخطف أبصارنا وينادي أعيننا قبل أن ينادي ألسنتنا أو عقولنا، فألون يعد عنصرا مهما من عناصر المحيط بنا في الحياة اليومية فلا أحد منا يمكنه أن يتخيل حياته دون ألوان، ممكن أن نميز الألوان دون أن نجد لها تسمية، وتنبه الإنسان إلى الفروق الموجود بين الألوان، فميز لون النبات وهو الأخضر عن لونه وهو أصفر وميز لون السماء عن لون الأرض والتراب ولكنه ربما غفل عن إدراك اللون كتصور منفرد ومستقل إلا بعد استخداماته له في أغراض مختلفة دينية أو ثقافية أو لغوية أو في الطقوس، وقد ارتبط اللون ارتباط وثيقا بالأشياء لما يحمله من معاني ودلالات ومنه أصبح للألوان لغة تساعدنا في تعاملنا مع الآخرين واستخدمت أفاظ الألوان استخدامات مجازية وجرت مجرى الأمثال، يعود اللون من أهم وأجمل الموجودات من أحياء وغيرها ، فوجد اللون في القرآن الكريم أو في الثقافة أو في أي عمل يخلق نوعا من الجاذبية وتلك الجاذبية التي يحققها اللون تجعل منه عنصرا مهما في عناصر التشكيل الجمالي ولهاذا تجلى اللون في كل ما هو جميل مما خلق الله عز وجل في هذا الكون لكي يحقق الراحة و الهناء لعباده، وحرص

قدرته الإلهية على تعميم الجمال على جميع المخلوقات فيستفيد الإنسان ويتأمل في ذلك الجمال ويسر به.

فلما عرفت أن الألوان ذات أهمية في حياتنا ويدخل اللون في كل ما حولنا، ونستعين بأراء الخبراء والمختصين لتحقيق عناصر الجمال التي نهتم بها في اختيار الألوان التي نستعملها في حياتنا اليومية سواء في لباسنا أو في تزيين بيوتنا... ومن أجل هذا كان موضوع الألوان ومعانيها محل اهتماماتنا واختارت الباحثة معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، لتكون مجالاً لدراستها وقد

حاولنا في هذا البحث إن نبرز مفهوم اللون ودور اللون في إبراز خبايا النفس الإنسانية وتداخل الفنون في النصوص الأدبية وما يجده القارئ في جماليات تحمل المتعة والامتناع والنص القديم والحديث والمعاصر اشتغل باللون ذلك أنه أحد أبرز المظاهر الجمالية فلا يمكن أن نتصور طبيعة بلا ألوان ولا لوحة فنية بلا ألوان ولأن موضوع الدراسة يتعلق بمعاني الألوان اطلعت على مراجع وكتب ورسائل بحثت موضوع الدلالة للون، أشارو إلى مجموعة من الكتب فحصلت على بعضها بمشقة، فدراسة معاني الألوان تستدعي أكثر من تذوق شخص ومتعة الذاتية، قرأت ما تمكن لي القدر على تحليل معاني الألوان من جانب رمزية الألوان في الأديان و ألفاظ معاني الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني والأسطوري والتقليدي... وتركزت دراستي على الألوان ومعانيها ودلالاتها ورمزيتها في كل المجالات.

تتبع أهمية دراستي في كونها دراسة جديدة، حيث تجاوزت الدراسات الوصفية الكثيرة التي تناولت معاني الألوان ذلك لأنها شملت معاني الألوان في اللغة و الثقافة و الفن، فحاولت إن اشمل في هذه الدراسة جميع الألوان، ونظرا لاتساع المادة المدروسة وكثرة ما وجدت من معاني ودلالات، فقد حاولت جاهدتا على تقليص المادة لتلائم المطلوب .

هدفت الدراسة إلى تحقيق العديد من القضايا منها:

✓ التعريف بمفهوم اللون.

✓ استقراء ألفاظ الألوان ومعرفة معانيها النفسية ودلالاتها التعبيرية

والمجازية ووردها في القرآن الكريم.

✓ الكشف عن المعايير القياسية والأساسية المختلفة للألوان.

وتحقيق لهذه الأهداف عرض البحث ثلاث فصول، تناولت في

الفصل الأول التعريف باللون حسب آراء أصحاب المعاجم والأعراف

لاجتماعية ويتحدث أيضا عن سيمائية اللون ودلالاتها، ثم عن اللون في النص

الأدبي والدلالة التعبيرية والمجازية للون أيضا عن دلالة الألوان في القرآن

الكريم.

وتتاول الفصل الثاني.التعريف بعلم رمزية الألوان في الأديان من مصادر مختلفة وحضور بعض ألفاظ الألوان ودلالاتها لاجتماعية في التراث الديني والعربي مع الاعتماد على بعض دلالات الموروث القديم للون والأسطورة أضفتا إلى الدلالات التقليدية للون.

أما الفصل الثالث فيتناول المعايير القياسية لألوان كذلك يتناول في دراسة إحصائية للمفاهيم الأساسية للون ودائرة الألوان الأساسية،والثانوية،الألوان المتكاملة والمتجانسة،والمنسجمة،التباين الوني التدرج اللوني...وظاهرة الضوء واللون أيضا دراسة معاني الألوان ودلالاتها في الفن ثم معاني الألوان في التصميم.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي مع المنهج التحليلي والمنهج الإحصائي ولا اخفي ما صادفني من صعوبات ومشاكل جمة، تمثلت في صعوبة الحصول على المراجع ،لان اغلبها موجود بعيد عن مكان إقامتي،هذا يتطلب لترحل الدائم مما اضطرني إلى السف إلى الجزائر العاصمة وسطيف للبحث عن مراجع، لم احصل إلا عن القليل ،وبمشيئةالله ودعوات أمي هيأت لي أناسا كانوا عوننا لي ، فللمواأشتاتها وأرسلوها لي من بلدان عربية أخرى

أما بنسبة لدراسات السابقة التي تدخل في هذا المجال فهي كثيرة
ومتنوعة أهمها:

✓ اللون في شعر ابن الرومي، وهو رسالة دكتوراه للباحثة نارمين
محب عبد الحميد جامعة الزقازيق ، القاهرة، مصر

✓ اللون ودلالاته في الشعر البحري مجستار مخطوط للباحث محمد
محمود شحادة جامعة الخليل، الأردن 2013.

✓ دلالات الألوان في الشعر الفتوح الإسلامي للباحثة أماني جمال
عبد الناصر مجستار ، غزة-فلسطين، 2010.

✓ واعتمدت على كتاب اللغة والفن لأحمد مختار عمر .

✓ دلالة اللون ورمزيته في الشعر الجاهلي ، وهو لرسالة دكتوراه
للباحثة متوج سمران جامعة تشرين.

وفي الأخير ليس بمقدوري إلا أن أتفضل بالشكر الجزيل إلى

الأستاذة الفاضلة خواني زهرة والأستاذ عبد القادر لصهب على كل المساعدات

التي قدموها لي والملاحظات، وتوجيهاتهم فلهم أسمى آيات الشكر والتقدير وآخر

دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: اللغة واللون

- .I مفهوم اللون
- .II سيمائية اللون
- .III اللون النص الأدبي
- .IV الدلالة التعبيرية للون
- .V الألوان ودلالاتها المجازية
- .VI دلالة الألوان في القرآن الكريم

1. مفهوم اللون:

اللون أحد أبرز عناصر الجمال حظي باهتمام خاص من قبل علماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين، فلما نقول الألوان فإننا نقول الحياة، فاللون يمنح الحياة قيمتها الجمالية والحياة بالألوان حياة جافة لا طعم لها. وبالرغم أن الألوان تحيط بنا من كل جوانب الحياة غير أن الإنسان أضاف لها منفن هو إبداعه كثيرا من الإضافات الجمالية فما هو اللون؟

01- اللون في اللغة:

ورد اللون في معجم لسان العرب انه: هيئة كالسواد والحمرة ولونه فتلون، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلون ولونه والألوان الضروب واللون النوع وفلان متلون، إذا كان لا يثبت على خلق واحد .

قال ابن الأثير: اللون نوع من النخل قيل هو الدقل، وقيل النخل

كله ماخلا البرني والعجوة.¹

وورد اللون في الصحاح أن اللون: هيئة كالسواد والحمرة ولونه

فتلون واللون: فلان متلون، إذا كان لا يثبت على خلق واحد. ولون البسر تلويينا، إذا

بدا فيه أثر النضج، واللون الدقل، وهو ضرب من النخل.¹

¹: ابن المنظور، لسان العرب دار المعارف، النيل، القاهرة (د. ط)، 1119، ص4106.

وقد تقاربه المعاجم العربية في أراد معنى ألون، فقد كان المعنى يدور في انه هيئة، وضرب لذلك أمثلة من الألوان، وقد اكتفينا في أراد معنى اللون في لسان العرب ومعجم الصحاح.

أما الثعالبي فقد احتوى كتابه " فقه اللغة " فصلين: أحدهما عن الألوان ومفرداتها الموظفة في ألون البياض والسواد والحمرة في الإنسان والحيوان، كما عقد فصلا آخر عن ألوان الثياب ومادته يسيرة غير أنها مقتضيه.²

وأما ابن سيدة في كتابه "المخصص" فكتب فصلا عن النبات الذي يتخضب فيه، كما ذكر عدة ألوان تستخدم للملابس اعتمد على آراء عدد من اللغويين والنباتيين القدامى³ وقال ابن سيدة في معجمه للألوان الثلاثة: الأحمر والأسود والأبيض أسماء مستعملة قريبة، بالإضافة إليها وحشية وغريبة ولا تدور في اللغة مدارها ولا تستمر استمرارها.⁴

وفي تفسير ابن عاشور "الألوان جمع لون، وهو عرض السطوح والأجسام بكيفية النور بكيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل عند انعكاسها إلى عدسات العين

¹: الراز بن ابي بكر بن عبد القادر، (2005). مختار الصحاح دار المعرفة للطباعة والنشر، باب النون.

²: الثعالبي أبو منصور عبد المالك (1992). فقه اللغة ضبطه وعلق عليه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، ص121-129.

³: ابن سيدة أبو الحسن علي ابن إسماعيل(1953) المخصص المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، مصر، مجلد 11/209-211.

⁴: ابن سيدة، المخصص، ص 16.

من شبه الظلمة وهو لون السواد وشبه الصبح، وهو لون البياض فيهما الأصلان
للألوان¹

وكذلك عرفه ابن دريد بقوله: كل شيء ما فصل بينه وبين غيره" والجمع
ألوان وفي القرآن الكريم {واختلاف ألسنتكم وألوانكم} وتلون علينا فلانا إذا اختلفت
أخلاقه²

وعرفه ابن فارس "لون اللام والواو والنون كلمة واحدة وهي سحنة الشيء،
من ذلك اللون لون شيء كالحمرة والسواد ويقال: تلون فلان اختلفت أخلاقه واللون
جنس من التمر"

وعبر الحرالي عن اللون بلفظ آخر، وهو الكيفية قائلاً: اللون تكيف ظاهر
الأشياء في العين أو هو ما قيل الكيفية المدركة بالبصر من حمرة وصفرة وغير
ذلك³.

02- اللون اصطلاحاً:

¹ ابن عاشور، الطاهر، (2000) التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ، ص155.

² ابن دريد، كتاب جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، ص176.

³ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس (ت. ح) عبد الكريم الغراني، التراث العربي، الكويت، الطبعة الأولى، 2001، الجزء السادس والثلاثون، ص141.

تحدثت الموسوعات والمعاجم القديمة تحت راية تطور العلم في الدراسات العلمية عن مصطلح اللون وفكرة النظر إلى الألوان من خلال النحت والتصوير قديمة ترجع إلى تاريخ معرفة الإنسان إلى هذا الفن حيث نجد أن الألوان في الطبيعة هي جوهر الأحاديث التي شغلت الفنانين التشكيليين وعلماء الفيزياء والفلاسفة الطبيعيين.

ومن أهم آراء الفلاسفة.

❖ رأي أرسطو طاليس:

بدأت آراء أرسطو طاليس وأفكاره اللونية من خلال أعماله الفلسفية حيث أشار إلى ماهية الألوان وطبيعتها وأسباب تكوينها وذكر ألوان النباتات والحيوانات وجميع الموجودات

وكيفية أبصارها كما تطرق إلى ما حدث في الجو من حوادث والتي يكون لها دور على الأرض فيشير إثناء ذلك إلى الألوان الناجمة عن تلك الظواهر وبذلك يهتدي إلى العلة الرئيسية وراء تكون الألوان.¹

حسب رأي أرسطو فان الحوادث التي تقع في الجو من طلوع الشمس إلى غروبها والليل والنهار وغيرها من الحوادث تنعكس على الأرض فتتولد

¹: نارمين محب عبد الحميد، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، دكتوراه (مخطوطة)، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر، د.ت، ص: 11.

من خلالها مجموعة من الألوان تجعله يدرك ظهور اللون الأحمر والألوان الأخرى التي تصاحب الليل مع الصحو "إذا أشرق عليه- يقصد الهواء- شيء من الضياء سطع فيه ثم رجع ذلك الضياء إلى الهواء الذي دونه كالضياء الراجع من الماء إلى الحائط، فتظهر حينئذ في الهواء ألوان مختلفة بنحو اختلاف ما يرجع إليه من الضياء الساطع فيه، وأكثر الألوان التي تعرض في الألوان التي تعرض في الهواء لون البرفير من أجل أن لونا لنار إلى البياض مع كدر الليل".¹

ويمثل لذلك بألوان الكوكب الخمرية منها والقرمزية، وما إلى ذلك من ألوان، حيث قام بتعداد الألوان الناجمة عن طلوع وغروب هذه الكواكب. مما سبق نستنتج أن أرسطو طاليس يوضح انه يوجد ألوان طبيعية، وضوء له دور في تشكيل هذه الألوان (البرفير والأحمر والخمري والأبيض... الخ) فتوصل إلى أن اللون متغير حسب الضوء الساقط عليه. والضوء في نظر أرسطو لانفعل أكثر من تهيئة الشروط اللازمة لتصبح المادة واضحة الرؤية" فاللون هو تفاعل بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة عليها فيؤلف بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال".²

¹: نارمين محب عبد الحميد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

²: قدور عبدا لله ثاني، سيمائية الصورة، دارا لوراق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص113.

أما اللون من الناحية الجمالية هو "مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياتها نفسية وإحساسه بالذلة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة و يوقظ المشاعر ويثير الخيال¹ من خلال هذا التعريف يتضح أن الإنسان يعيش في عالم من الألوان ،فالألوان موجودة في كل شيء في حياتنا تقريبا، وهي من أهم عناصر الجمال التي لها تأثير كبير في نفس الإنسان فهي تعبر في الكثير من الأحيان عن خبايا و مكنونات نفسية.

واللون أيضا يعد سر من الأسرار، ووسيلة للتعبير والفهم وان كان عرضا لا يقوم بذاته، ولا بد له من مكان وزمان وشيء، فإنه من أسرار الوجود وهو قوة موحية جذابة تؤثر في جهازنا العصبي وللنفس فرحة لا يستهان بها عند النظر إليه:

ومعنى ذلك أن اللون يعبر عن حالات مزاجية مختلفة فقد أشرنا فيما سبق أنه وسيلة للتعبير عن مشاعر وأحاسيس وانفعالات فهو مشهد تبني عليه حالات الحزن والفرح فقد يبعث في النفس الهدوء والسكينة أو انفعالات حزينة ،كما أن له صلة بالمكان والزمان والشيء فتعاقب الليل والنهار مثلا يغير درجة اللون ففي الصباح تبدو لك الألوان وكأنما اغتسلت من عتمة الليل وارتدت أزهى ثيابها ،أما تأثيرها في الجهاز العصبي يرجع إلى أننا لألوان لها دلالات جمالية ترتبط بنفسية الإنسان فهناك ألوان

¹: صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004، ص12.

معينة تبعث الإحساس بالراحة والمتعة عند النظر إليها فالإنسان يرتاح لكل ما هو جميل.

واللون أحد أبرز العناصر الجمالية في الفنون لذ يشكل حضورا واسعا يمكن أن يغير مسار الشكل الإبداعي سلبا أو إيجابا¹.

أي أن اللون لارتبط بالإنسان ومزاجه فقط وإنما هو فن حسنه و قبحه متوقف على طريقة توظيفه في العمل فالتكوين اللوني لما يأتي في صورة متجانسة يؤثر في العمل الأدبي تأثيرا حسنا.

أما الكندي فلخص راية في أن الضوء ضروريا في عملية إدراك المحسوسات لأنه لا يمكن أن نبصر ما حولنا في الظلام، ما لم يتوفر الضوء كعامل ضروري لأبصار ثم يقول وأما اللون فكيفية محسه للبصر بذاتها وحده أعني أنها للبصر. وحده لا لغيره من الحواس، بل توسط محس غيرها، كالشكل المحسوس باللون، إذ هو نهاية للون² وهنا يقصد باللون كيفية وهذه الكيفية تخص عملية الإبصار وحدها دون غيرها من الحواس كالسمع أو ما إلى ذلك، دون أن يتوسط محس آخر غير الإبصار.

¹: علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالاتها لموضوعية والفنية في شعر الأندلسي، دار غيداء، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص: 14.

²: ينظر، د. عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم "الألوان ودلالاتها نموذجا"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الرابع، الأردن، 2008، ص: 04.

المفهوم الاصطلاحي للون من خلال التعريف الفيزيائي عرفه يحي حمودة بقوله: "إنه إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية"¹، من خلال هذا التعريف اللون يحس ويرى بواسطة الجهاز العصبي أي الأعصاب المتحكمة في عملية الإبصار، والتي تقع عليها الأشعة، ومن خلال الشبكية نتمكن من رؤية الألوان ثم يتحدث عن الضوء ويقول إن تحديد اللون من خلال ثلاث دلالات هي:

أ. **طول الموجة** : التي تؤلف الضوء (لضوء الشمس مثلا) يمكن أن تشتت بالاستعانة بمنشور ثلاثي. و بذلك نحصل على ألوان الطيف.

ب . **عامل النقاء** : أي النسبة بين اللون و بين كمية الأبيض الموجود به.

ت . **عامل النضوع** : أي كمية الضوء المنقولة أو المنعكسة من اللون».²

تولد لنا مجموعة من الألوان الأساسية ومشتقاتها ودرجاتها و هذا طبعا

حسب طول الموجة.

أما اللون عند أحمد مختار، الذي ربط عملية الإحساس بالألوان بشروط

داخلية موجودة في جسم الإنسان وأخرى خارجية تتمثل في الضوء وبناء على هذه

الأمور يتم إدراك الألوان فيقول أحمد مختار"و للإحساس بالألوان شروط لا بد من

تحققها ، بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان و تركيب أجهزة الإحساس

¹: نارمين محب عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 14.

²: نارمين محب عبد الحميد، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فيه، و بعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل إلى العين، و طول موجته و زاويته و لونه¹. و تبقى الألوان خاصة قائمة بذاتها غنية عن كل تعريف و تحليل كما أن النعوت غير محدودة.

و اللون عند الفنانين التشكيليين هو تفاعل شكل من الأشكال و بين الأشعة الضوئية الساقطة عليه التي بها ترى الشكل" فاللون يمثل الصورة الخارجية للشكل لكنه يحتل مكانة خاصة في الفن لما له من أثر على الحواس و النفس فتتولد لدينا إحساسات بعضها يشعرونا

بالارتياح و البعض الآخر يشعرونا بالاضطراب و عدم الراحة، و لهذا نقول إن اختلاف المشاعر و الأحاسيس يتماشى و اختلاف الألوان. فاللون الأحمر يعبر عن القلق و اللون الأزرق يرمز إلى الحنين و الأصفر يتماشى مع انفعال الفرح، و اللون الأسود عبر في مواضع كثيرة على الفناء و الحزن، و عبر اللون الأبيض على الأمل و المحبة و الصفاء و أيضا الحداد و التشاؤم.²

¹: نارمين محب عبد الحميد،توظيفاً للون في شعر ابن الرومي،ص:15.

²: ينظر، نارمين محب الحميد،المرجع السابق،الصفحة نفسها.

كذلك يعرف اللون بأنه: " ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن شبكة العين سواء كان ناتجا عن المادة الصبغية الملونة أو عن الضوء الملون ،فهو إذن إحساس و ليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائن الحي"¹.

يرى حسن عزت في تعريفه للون "أنه كالضوء مهم في حياة الإنسان ودخل اللون في العرف والتقاليد فكان للزواج والولادة والموت وألوانها البيضاء والسوداء"².

فاللون يتخذ شكل موجات ضوئية تؤثر على العين المبصرة ، فتقوم العين على تمييز هذه الموجات،التي يختلف طولها فقد تطول أو تقصر، فتشكل لدينا مجموعة من الألوان كالأحمر و الأخضر والأصفر وهذا ما يتلخص في هذه المقولة "إن اللون أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين انه النور قد تجزأ إلى موجات متباينة".

الطول والاهتزاز،والألوان هي مجرد أشعة الضوء، وكلما طالت الموجة اقترب اللون من الأحمر،وكلما قصرت الموجة اقترب اللون من الأزرق إلى البنفسجي وصولاً إلى ما فوق البنفسجي من جهة، وإلى تحت الأحمر من جهة أخرى³.

¹: ابتسام مرهون الصفار،جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم،جامعة جدار،عالم الكتب الحديث،إربد،عمان،الأردن،الطبعة الأولى،2010،ص:64.

²:نارمين محب عبد الحميد،توظيف اللون في شعر ابن الرومي، ص:16.

³: كلود عبيد،الألوان،دورها،تصنيفها،مصادرها رمزيتها ودلالاتها،تقديممحمدحمود،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى،2013،ص:12.

II. سيمائية الألوان:

من المتعارف عليه أن للون دورا هاما في إبراز خبايا نفس الإنسان ، فله صلة وطيدة تربطه بالحالة النفسية للكاتب والمتلقي ، فاللون لغة رمزية تحمل دلالات عديدة ، وهو فضاء واسع له قدرة كبيرة على التأثير و التدليل ، وذلك طبعا بحضور اللغة يمكن للنصوص أن تبنى على حركة مشهديه أن تخلق إيقاعا لونها مقاربا للإيقاع اللوني الذي تنتجه اللوحة حتى من دون التصريح بألفاظ الألوان¹.

أي أن النص قد يحمل صورا لونية عديدة تأتي على شكل واضح بذكر الألوان بألفاظها أو دون التصريح بها.

اللون وسيلة للتعبير عن العاطفة الإنسانية فقد يحمل كل لون دلالة ورمزية تكشف عن خبايا النفس وقد يحمل اللون الواحد أكثر من رمزية ، فدلالات الألوان متعارضة فمثلا اللون الأحمر قد يحمل دلالة الحب والحرب لذلك نقول إن دلالات الألوان تتغير بتغير الحالة النفسية والاجتماعية إلى جانب عامل الذوق . ومن التجارب التي ذكرت في تأثير اللون في النفس والسلوك ما قيل أن اللون الداكن يبعث على الملل والحزن فمثلا: جسر "بلاك" في لندن

¹: فاتن عبد الجبار حواد، اللون لعبة سيمائية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2009/2010، ص: 7.

اشتهر قديما بكثرة حوادث الانتحار بسبب لون دهانه القاتم وقد غير إلى

اللون الأخضر وعرف بعدها انخفاضا في حوادث الانتحار.¹

وفيما يلي سنحاول أن نكشف عن أسرار بعض الألوان وما يخفيه كل لون

من دلالات ورمزيات و إيحاءات خفية.

(01) اللون الأخضر:

النص الأدبي يتعامل كثيرا مع الطبيعة لذلك نجده كثير الاستخدام لعناصرها

، فلما نقول لونا أخضر فإننا نقول الحياة، الخير، الربيع، المرح، الأمل والجمال غالبا

ما يستعمل هذا اللون للتعبير عن جمال الطبيعة بصفة خاصة وجمال الوطن بصفة

عامة، هو لون يبعث الطمأنينة والراحة في النفس كما أنه اللون الوحيد المتفق على

دلالاته المريحة للنفس الإنسانية² إلى جانب أنه لون الثقافة الإسلامية ولون التصوف

والزهد فهذا اللون ينطوي على هالة محببة في نفوس المسلمين تكون تحوله على مر

العصور وهو في الوقت نفسه رمز للجنة التي وصفت بهذا اللون في القرآن الكريم³.

¹: ينظر: ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جامعة حدار، عالم الكتب، الحديث، إربد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2010، ص: 68.

²: ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص: 71.

³: ظاهر محمد هزاع الزاهرة، اللون ودلالاته في لشعر، ص: 30.

وهو لون يعبر عن ترتيب أو تنظيم ويعبر أيضا عن توازن الشخصية كما

يعبر عن النمو والتجدد في الحياة وكذلك السلام والأمن.¹

02) اللون الأزرق:

في كثير من النصوص نجد هذا اللون يحمل دلالة الصفاء فهو لون السماء

والبهار والمحيطات وهو لون الشوق والليل الطويل الذي ينتظر شروقه.²

كما أنه من الألوان التي تبعث الهدوء والاطمئنان في نفس الإنسان، وهو

رمز الصداقة والحكمة والخلود، رمز الصبر و الثقة والاحترام إلى جانب دلالات

يظهر بها بنسبة قليلة وهي الحزن والكآبة والضياع، غير أنه من الألوان التي تعبر

عن الانفعالات الساكنة والمستقرة والهادئة والمسيطرة عليها بشكل جيد³ ربما هذا ما

جعله اللون المفضل في المستشفيات لأنه يساعد المريض على الشفاء و نفس السبب

جعل الكاتب يكثر من استعماله في التعبير عن مكنوناته النفسية.

¹: حسين صالح، الإبداع تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص:83.

²: قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، الطبعة لأولى، 2008، ص:113.

³: حسين صالح، الإبداع وتذوق الجمال، ص: 80.

(03) اللون الأحمر :

يأخذ اللون الأحمر في الكثير من الأحيان دلالة الدم أي العنف الغضب، الظلم، الاستبداد، القتل والموت وفي النصوص الحديثة عرف هذا اللون دلالات أخرى كانت في النص القديم تظهر بصور غير واضحة مثل دلالة الحب والرومانسية و العواطف النائرة والحركة والحياة الصافية والمبدأ الخالد¹ إلى جانب أنه لون الإثارة ، الفتنة والإغراء والجمال لون الخجل والحياء واللون الأحمر يرمز أيضا إلى الحرب والدمار و النيران وسفك الدماء² لكنه سبيل الانتصار و الكرامة فهو لون الوفاء والتضحية³.

(04) اللون الأصفر :

لون يرمز في أغلب الأحيان إلى النور و الإشعاع لارتباطه بالشمس كما أنه لون الذهب أي لون الزينة و التزيين ، لون يعبر عن الفرح و السرور واهتمامات عقلية وفكرية وميول صريحة⁴ كما عبر به الأدباء عن واقع مأساوي يعيشه الوطن العربي فهو يجسد الحالة النفسية للكاتب فهو لون البؤس والذبول والحزن والقلق ، كما أنه لون الغيرة والحسد ولون الغدر والخيانة لون فصل الخريف وتساقط الأوراق لون موت أصفر بعد حياة خضراء ،لون الصحراء القاحلة ولون رمالها الذهبية.

¹ صالح ويس، المرجع نفسه، ص121 .

² قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة، ص:113.

³ ظاهر محمد هزاع الزاهرة، اللون دلالاته في شعر، ص:45.

⁴ حسين صالح، الإبداع وتدوق الجمال، ص:83.

(05) اللون البرتقالي :

لون رومانسي عاطفي ودافئ لون غروب الشمس لون يرمز إلى الانجذاب والذوق والشوق¹ وهو مزيج بين حرارة اللون الأحمر و إشعاع اللون الأصفر و بهذا يكون لونا حركيا يبعث الأمل في نفس الإنسان.

(06) اللون الأبيض :

لون ايجابي أكثر مما هو لون سلبي فبمجرد أن نقول أبيض يخطر في أذهاننا الصفاء ، النقاء ، الطهارة ، العفة ، السلم ، والسلام ، و هو أساس الألوان فقد سبق وقلنا أن الضوء الأبيض ينتج عنه عديد من الألوان أي منه تخرج جميع الألوان وهو من الألوان المحببة إلى نفوس المسلمين حيث لا زلنا نراه مفضلا عند رجال وشيوخ الدين² إلى جانب هذه الدلالات الإيجابية اللون الأبيض يحمل بعض الدلالات السلبية فهو لون الكفن أي أنه يحمل رمزية الموت والفاء إلى جانب الاستسلام يقال رفعت الراية البيضاء أي الاستسلام وإعلان الطاعة³ يرمز أيضا إلى التساؤم واقتراب من الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب⁴.

¹: قدور عبد الله ثاني ، سيمائية الصورة،ص:113.

²: صالح ويس،الصورة اللونية في الشعر الأندلسي،ص:124.

³: أحمد مختار عمر،اللغة واللون،دار عالم الكتب،القاهرة،مصر، الطبعة الأولى ،1982،ص:70.

⁴: ظاهر محمد هازع الزواهره ، اللون ودلالاته في الشعر، ص:77.

(07) اللون الأسود:

يتفق أغلب الأدباء على أن اللون الأسود لون سلبي وهو اللون الأكثر استعمالاً في النصوص القديمة والحديثة لأنه ربما يجسد الواقع الأسود الذي عاشه ويعيشه الوطن العربي فهو لون الشؤم والدمار والحزن والظلام والكآبة وهو كابوس لون يرمز إلى عدم وجود اللون كما أنه نقطة امتصاص الألوان جميعاً وهو رمز الخوف من المجهول والميل والتكتم والعدمية والفناء والصمت¹ للون الأسود قداسته فكساء الكعبة أسود، كما أستخدم هذا اللون في الغزل كسواد العين وسواد الشعر.

اللون الرمادي:

قليلاً ما يتعامل الكتاب مع هذا اللون ، وهو يرمز إلى التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء² كما يعبر عن الحياد وهو في أي مكان يحل فيه يدل على الهم والشقاء يدل على الرغبة الجامحة للانتصار على الآخرين يرمز إلى الانتهاء والي أسو الجمود إلا أنه يبقى لون الدهاء والتحذير من العمر و الخوف³.

¹ : صالح ويس، الصورة اللونية فيا لشعر الأندلسي، ص:124.

² : قدور عبد الله ثاني ، سيمائية الصورة، ص:113.

³ : صالح ويس، المرجع نفسه، ص:129-130.

.III. اللون في النص الأدبي:

لما تتداخل الفنون في النص الأدبي بشكل ايجابي فإن القارئ يجد نفسه أمام وحدة جمالية تحمل في جوفه الكثير من المتعة والامتاع ، والنضال القديم و الحديث و المعاصر اشتغل باللون ذلك أنه أحد أبرز المظاهر الجمالية فلا يمكن أن نتصور طبيعة بلا ألوان ولا لوحة فنية بلا ألوان وهكذا النص فاللون يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية وضاءات دالة تعطي أبعاد فنية في العمل الأدبي¹ ومن هنا أصبح اللون لغة الرسام ولغة الأديب وكل له طريقته في توظيفه في عمله فالكاتب المبدع هو الذي يلهو باللون في النص لهو الموسيقى بالنغم² وبالنسبة للرسام فاللون هو تلك الأصباغ المضيئة للوحة الرسم وجوهرها المتألق ، وهنا نجد ابن طبا طبيا يقول أن: النقاش الحاذق هو الذي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه ويشبع كل صبغة منها حتى يتضاعف حسنه للعيان³ وهنا يكمن وجه الشبه بين هذا النقاش الذي يستعمل أصباغ لونية لتزيين لوحته والأديب الذي يلجأ للون من أجل إخراج نص ذو أبعاد جمالية، فاللون له القدرة على تحقيقا لتناغم والانسجام في أي مادة يدخل في تكوينها⁴، كما أن اللون إحدى وسائل الفنان في التعبير عن أحاسيسه وما يدور بداخله من مشاعر فهو وسيلة للتعبير عن العاطفة واستخدامه يعني الإفصاح عن الذات لما

¹ ظاهرة محمد هزاع اللون ودلالاته في الشعر، ص 77.

² صالح ويس الصورة اللونية في الشعر الأندلسي ص 13.

³ المرجع نفسه ص 15.

⁴ اسماعيل سيمراني اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي ص 21

يحملة من رموز ودلالات نفسية ، اجتماعية ، ودينية ... والنص لما اهتم باللون لم يقتصر اهتمامه بالجانب اللغوي فقط وإنما اهتم أيضا بالتشكيل الفني وكأن الكاتب يرسم لوحات فنية بكلمات شعرية.¹

وهنا يجب أن نشير إلى أن استخدام الألوان في النصوص الأدبية بطريقة ايجابية وبأسلوب قريب من المتلقي أكثر صعوبة من استخدامه في الرسم والتصوير. أصبحت جل الدراسات الأدبية مقترنة بجماليات اللون واللغة هي أداة الإبداع والإصابة في الخيال والأداة التي تحرك عناصر النص لتخلق مشهدا مرسوما بألفاظ لونية فاللغة هي أساس الجمال في الإبداع الفني وبما أن الأداة التي يعتمدها الأديب في رسم المشاهد اللونية هي اللغة فإن تفاعل الكلمات الملونة هو تفاعل الكاتب قصد التأثر و التأثير ، وهنا يقول ديلا كروا "لو أمسكت بلوحة الألوان في هذه اللحظة وهذا تعبير على مدى تفاعله فهو يبدو متأثر ويريد شد انتباه المتلقي قصد التأثير فيه."

شكل اللون مساحة واسعة في النصوص الأدبية فالنص ينبت ويتزرع في أحضان الأشكال والألوان وهذا الإبداع الفني مس المتلقي بدرجة كبيرة فالإنسان بطبعه يميل إلى كلما هو جميل ، هكذا تكون النصوص الزاخرة بالألوان أكثر قربا من القارئ فهي تحكي تجارب إنسانية بطريقة تثير عواطف الإنسان كئيبة كانت أم سعيدة فاللون الواحد قد يحمل أكثر من دلالة وهذا تبع النفسية الإنسان أو بيئته ... فمثلا :

¹ :قدور عبد الله ثاني ،سيمائية الصورة،ص113

الكاتب لما يصف مشهد التراب بألوانه المتعددة ، فهذا المشهد قد يؤثر في قارئه سلبا و يبعث في نفسه الإحساس بالأسى والكآبة¹ ونجد في نفس الوقت قارئاً آخر ينظر إلى هذا المشهد بطريقة جد ايجابية ويرسم في ذهنه معالم الفرح ويوقظ فيه مشاعر الرومانسية ويثير في نفسية الخيال والإحساس بالجمال.²

ولما نتحدث عن اللون في النصوص الأدبية فإننا لا نتحدث عن قضية جديدة فهي قديمة قدم النص غير أن الأديب الحديث كان أكثر إقحام اللون في نصوصه ، ولما يوفق الشاعر في توظيفه للون في قصيدة هو الروائي في روايته فانه وفق في إخراج نص مشحون بإيحاءات رمزية ودلالات خفية تقوي بنية النص وتجعله محال اهتمام والرغبة في كشفنا وراء هذه الألفاظ اللونية ، وبهذا كانت الألوان ومازالت تؤثر في اختزال معاني رمزية بالغة الخطورة ، باعتبارها منظورات فيزيائية تستجيب لتطلعات الذات الراغبة في الكشف عن طبقات الأعماق.

اللون هو المنبع الذي يستمد منه الأديب الطاقة الإيجابية ولهذا فإن استخدامه في النص مشروط بحسن التوظيف فهو المتحكم في مسار النص سلبا أو إيجابا فدقة التعبير عن تداخل الألوان الأصلية وتمازجها ، وما ينشأ من تموجات دقيقة في مدلولاتها وطبيعتها. أصبحت جل الدراسات الأدبية مقترنة بجماليات اللون واللغة هي أداة الإبداع والإصابة في الخيال والأداة التي تحرك عناصر النص لتخلق مشهدا

¹ : المرجع نفسه الصفحة نفسها.

² : المرجع السابق، ص114

مرسوما بألفاظ لونية فاللغة هي أساس الجمال في الإبداع الفني¹ وبما أن الأداة التي يعتمدها الأديب في رسم المشاهد اللونية هي اللغة فإن تفاعل الكلمات الملونة هو تفاعل الكاتب قصد التأثير و التأثير، وهنا يقول: ديلا كرو

"أمسكت بلوحة الألوان في هذه اللحظة"² وهذا تعبير على مدى تفاعله فهو يبدو متأثر ويريد شد انتباه المتلقي قصد التأثير فيه.

لذا وجب على الكاتب مراعاة هذا الشرط واستخدام اللون بطريقة تخدم النص بشكل يزيده رونقا وجمالا وتألقا من خلال تعدد الدلالات أيضا التي يحملها كل لون والتي تبرز القيم الجمالية للنص فاللون عنصر أساسي في تذوقنا للجمال³.

أصبح اللون في النص الأدبي اليوم من الإضافات الجمالية التي لا بد منها والتي فرضت نفسها في ساحة الكتابة والتأليف ، وهكذا أصبح الديوان الشعري أو العمل الروائي يحمل داخله وخارجه الكثير من اللوحات التصويرية الملونة سواء بألوانه المرئية أو اللفظية أو حتى حسية ذهنية.

¹: أمال السعودي، حدائث السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لولاسينا لأعرج، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف مسيلة، الجزائر، 2007/2008،

ص: 55.

²: ينظر: ابتسام مرهون الصفار ، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص: 65.

³: حسين صالح، الإبداع و تذوق الجمال، ص: 77.

IV. الدلالة التعبيرية للون:

تبرز أهمية الألوان ودلالاتها التي استمدت معانيها المعرفية من كتاب الله العزيز والحديث النبوي الشريف، في كونها تسهم إسهاما واضحا في كشف عن مقومات حضارية في مجال المفاهيم والقيم اللونية الجمالية والتعبيرية والرمزية، وفي كون اللون عنصرا مهما من عناصر التكوين يمكن التعامل معه باعتباره دالا على القيم الروحية والمادية عند المسلمين العرب.

لقد اعتمد الباحث قاموس لسان العرب لابن منظور في دراسته لاستخراج المدلولات التقنية للألوان في لغة العرب، وقد اعد النمري في كتابه الملمع خمسة ألوان أساسية في اللغة العربية وهي " الأبيض، والأسود والأحمر والأصفر والأخضر"¹ ورأى الباحث إن هذه الألوان قد ارتكزت عليها أكثر الدراسات في الحقول المعرفية وخاصة في الشعر ووظفها الشعراء كثيرا في إشعارهم.

ويعلل النمري في اختياره هذه الألوان أنها الأساسية إذ عمدت العرب إلى تواضع الألوان فأكدتها فقالت: ابيض يقف واسود حالك، واحمر قاني، واصفر فاقع، واخضر ناضر، فأما لون الغيرة والسمررة والزرقة والصحمة² والشقرة وأشكالهن من الألوان ليس نواضع خوالص، وكل يرد إلى نوعه فالغبرة إلى البياض والسمررة إلى

¹: النمري، الحسين بن علي (1976)، الملمع، تحقيق وجبهة احمد، التظال، دمشق مطبعة زيد بن ثابت، ص. 1.
²: الصحمة: السود الصفرة لسان العرب، مادة الصحم.

السواد والزرقة إلى الخضرة و الصحمة" إلى الصفرة والشقوة إلى الحمرة¹ والزرقة من الألوان غير المحددة منذ العرب فهي عندهم البياض وهي الخضرة، وهي الكدرة، وهي اللون الضارب إلى الحمرة، ومن أجل هذا لم يرد لفظ الأزرق إلا في تعبيرات قليلة مثل السنة الزرقاء والخمرة زرقاء"².

اللغات تستخدم ألفاظ الألوان استخدامات مجازية قد يشيع بعضها ويجري مجرى الأمثال كما أنها عن طريق المعاني الرمزية أو الإيحائية للألوان تستخدم ألفاظها في تغييرات لغوية لا يفهم معناها بمجرد فهم مفرداتها إذا أصبح تركيباً موحداً ذا معنى خاص.

استخرج الباحث من قاموس العرب مادة كل لون من الألوان الأساسية بالإضافة إلى اللون الأزرق واقتصر على استخراج ما تحمله من رمزية للدلالة النفسية وهي كالاتي:

¹ : الملمع ينظر، ص. 7.
² : عمر احمد مختار، اللغة واللون، ص: 78.

• اللون الأبيض:

بيض:البياض: ضد السواد، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك مما يقبله غيره.البياض لون الأبيض: ولكمته فما رد على سوداء والبيضاء إي كلمة قبيحة ولا حسنة.

وكلام ابيض: مشروح على المثل أيضا واليد البيضاء: الحجة المبرهنة، وهي أيضا يد التي لا تمن وتعطي عن غير سؤال وذلك لشرفها في أنواع الحجاج والعطاء، وبياض الأرض: مالا عمارة فيه¹.

• اللون الأسود:

ارتبط اللون الأسود في الأغلب الأعم عند العرب بدلالة التشاؤم والحزن، والفراق والألم وكما وردت له ألفاظ عدة تجمع على انه لون معاكس للجمال، كان الثعالبى في اللون الأسود درجات "اسود وأسحم ثم جون وفاحم، ثم حالك ثم حلكوك وحالك وسحكوك، ثم خذاري ودجوجي ثم غريب و غدافي".

ولقد اختلف الشعراء في إعطاء دلالة للون الأسود، وبذلك اختلف مدلول هذا اللون من شاعر إلى آخر كل حسب الموضوع، الذي يعالجه اذ أن اللون لا يستقر

¹: ظاهر محمد هزاع، الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر الأردني، نموذجاً، ص 94.

عند حالة واحدة لو أخذنا مثلاً "اللون الأسود لوجدنا في الحقيقة يرمز إلى أمور مختلفة أي انه يتغير وفق الظروف المكانية والزمنية"¹.

فلقد حمل اللون الأسود عدة دلالات منها القوة حيث ربطوا ذلك بقوة الرماح ولهذا سلب الشاعر قوة هذه الرماح فليس هناك داعي لاستعمال الرماح والسيوف، وبذلك أصبحت دلالة الأسود للرماح تحمل دلالة الضعف.

كما فرق العرب في دلالة الأسود في حديثهم عن النساء والرجال فيقولون إن الادعج يوصف به الشباب الشديد سواد (الشعر) أما المرأة فيقال لها دعجاء، والدعج بقع في العين أي شدة سواد العين².

واتي الثعالبي بحديث تناول فيه درجات السواد في الإنسان فقال " إن أعلاه ادانة سواد فهو اسمر فان زاده مع صفرة تعلوه فهو اصحم فان فراد سواده مع صفرة تعلوه فهو اصحم فان زاد سواده ادم"³.

وهو يدل أيضا على الفناء والانعدام والخوف من المجهول كما يرمز إلى الموعدة والحكمة والرزانة، وهذا عند رجال الدين، وارتبط في الجانب الدبلوماسي

¹: ينظر، المرجع السابق، نفس الصفحة.

²: ينظر ن نصره محمد حمود شحادة، اللون ودلالاته في الشعر البحتري، ص 25.

³: نفسه.

بالمكانة الاجتماعية والرسمية والعظمة ولهذا كان يلبس في الجنائز والمناسبات الرسمية¹

أما من المنظور النفسي فاللون الأسود يرمز إلى الحزن هذا شيء متعارف عليه عند معظم المجتمعات يحمل إحساساً بالوحشة والكآبة، والهم، والغم وحين لا يعني الكآبة والحزن لأن به ترتاح النفوس وتلجأ إليه من عناء الكد والتعب والإرهاق الذي يصاحبها في النهار، وتسكن فيه بعد يوم مليء بالنشاط والحركة فرغم هذه الدلالات السلبية لهذا اللون، فإنه يحمل دلالة قوية تجعل منه إيجابياً فهذا اللون يمثل الليل الذي تسكن فيه كل مخلوقات الله وترتاح بعد نهار يملاه تعب.

• اللون الأخضر:

يتصل هذا اللون بكل ما هو حي فهو يرمز " للخير والنماء والحياة واستمراريتها وكذلك قصة الخضر ورحلته في طلب عين الحياة، وأنه وصل إليها وشرب من ماء الحياة ووصل إلى الخلود، وأصبح كل ما كانا خضر وتكن أهمية هذا اللون من خلال ارتباطه بالأمل والتفاؤل والحياة والعطاء والجمال فهو لون التجدد والانبعث الروحي والحركة والسرور والربيع لأنه يشرح النفس ويبعث السرور فيها

¹: مرضية أباد، رسول بلاوي، دلالاته الألوان في شعر يحي السماوي، مجلة الاضاءات النقدية، بغداد_ العراق، العدد الثامن، كانون الأول، 2012، ص 20.

وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والسلام والأمان وهو لون الربيع والطبيعة الحية والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم¹.

يرمز للعطاء والتوبة والنفس المؤمنة في معظم المجتمعات وانتشر بكثرة في الأعمال الأدبية مثل الرواية وكذلك استعمال كطلاء للمساجد لأنهل انه لون الجنة الفردوس التي يدخلها المؤمنون يلبسه الأطباء اللون الأخضر لأنه يشعرهم بالراحة.

يقول سبحانه وتعالى: "متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان"².

ويقصد منا برفرف المحاسن وهي رياض الجنة أي أنهم يجلسون على أفرشة بطائنها من إستبرق أما العبقرى فهي الزرابي الحسان.

ويقول كذلك عز وجل: "وأولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً"³

فالسندس ثياب رفاع كالقمعان و ما جرى مجراها وإما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق أي أنهم يلبسون صنفين من الثياب جمعا بين محاسن الاثنتين وهي من افخر ما كان يلبس الملوك من الثياب جمعا بين محاسن الاثنتين وهيمن افخر

¹: مرضية اباد، رسول بلاوي، دلالاته الألوان في شعر يحي السماوي، نفس ص السابقة..

²: سورة الرحمان، الآية 76.

³: سورة الكهف، اية 31.

ما كان يلبس الملوك وأصحاب الثروة، والواضح أن هذا اللباس لا يكون إلا باللون الأخضر نظرا إلى مصدرها

ومما سبق نستنتج أن اللون الأخضر يذكرنا بالعافية الحسنة والخلود في النعيم، أين يكمن الجمال الأزلي.

بأقدس مستقر وهو الجنة " فقد جاء هذا اللون في مواضع كثيرة للدلالة على الحياة الرغيدة وهذا ينطبق على رؤيا يوسف عليه السلام وأيضا لوصف لباس أهل الجنة في معظم آخر في وصف الجنة وأشجارها وثمارها"¹.

فنلاحظ إن معظم دلالات هذا اللون قد حملت إichاءات إيجابية ترمز للحياة السعيدة، والخير والنماء، وبذلك اختلف أي لون آخر وأصبح محبب إلى قلوب البشر.

• اللون الأصفر:

يعتبر هذا اللون من أكثر الألوان ابتهاجا فهو مستوحى من الشمس ولذلك هو منير ومبهج وقمة في التوهج والإشراق والأكثر إنارة وإضاءة " لان لون

¹: د. عفاف عبد الغفور، من سمات جمال القرآن الكريم، اللون ودلالاته نموذجا.

مصدر الضوء وواهة الحرارة والحياة والنشاط والسرور، واللون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى، وهي دلالة الحزن والهم والذبول والكسل والموت والنفاء¹.

وهذه الدلالات ترتبط بفضل الخريف الذي تموت فيه النباتات وهو اللون الطاعي على الصحراء الجافة وكذلك اللون وجود المرض.

وعرف انه يحمل دلالة سلبية لا طاعي على الصحراء الجافة وكذلك لون وجود المرض وعرف انه يحمل دلالة سلبية لأنه لون الانقباض وكثيرا ما ارتبط بشعور بالحزن والتبرم من الحياة والشوق إلى عالم أفضل فاللون الأصفر تجده في النبات في فصل الخريف وهو يختلف عن الأخضر ولذلك يحمل دلالة تتلخص في القحط والجفاف والشحوب والشاعر في توظيفه لهذا اللون يوظف في ألفاظ توحى بالتشاؤم.

تختلف دلالات هذا اللون حسب السياق الذي ورد فيه فممنه ما يرمز إلى القحط والجفاف والمرض والذبول منه القاتم ما دل على الماء الأسن، ومنه الفاقع الذي يسر الناظرين والاتصال هذا اللون بالنار أصبح يحمل دلالة الحسد والحقد والضغينة والخيانة.... ولان هذا اللون اثبت وجوده في البيئة العربية التي عاش فيها العرب وقد عبروا عن صفرها بقولها اصحر، والأصفر للون الذهب مما جملة دلالة الغني، كما أصبح رمزا للمجد والثورة وقد أطلق العرب على الذهب اسم الأصفر والصفراء،

¹: مرضية اباد، رسول بلاوي دلالات الألوان في الشعر يحي سماوي، ص 26.

وقالو الأصفران وأرادوا الذهب والزعفران أو الورد والذهب، وفي المثل اهلك الناس الأصفران.

• اللون الأزرق:

تعددت دلالات هذا اللون فارتبطت بدرجاتها منها الأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب إما القاتم منه فهو دليل الخمول والكسل والهدوء والراحة ويرمز أيضا للهدوء والصفاء حيث ترتبط هذه الرمزية بالتفسير الذي قيل عن السماء بأنها تبدو زرقاء اللون إذا كان الجو صافيا كما صنف ضمن الألوان التي يشعر من خلالها المرء بالسكينة والوقار والمحبة والتفكير الباطني، فهو يقلل من حدة الغضب ويريح النفس، وهذا ما نلاحظه عندما تقف متأملين السماء والبحر كما نبذت العيون الزرقاء من طرف العرب القدماء، وتشاءموا منها، وكانوا يصفوهم بالنفاق والقلوب القاسية، فكان هذا اللون ميزة الأعاجم وكانوا يطلقون على أعدائهم بأنهم أعداء زرق، حتى ولم تكن أعينهم زرقاء، وقد اشتهرت الحوارية والعبيد بهذه العيون، ولذلك قال ما نجد الشعراء يتغنون بالعيون الزرقاء في أشعارهم وقد يحمل الأزرق دلالة سلبية، جديدة هي الحزن والكآبة، أما في سياق آخر فهو يرمز للقوة والغضب والثورة والانتعاش¹.

¹: نفس المرجع السابق، ص 28.

ينقلنا اللون الأزرق إلى عالم من الصفاء والشفافية غالبا ما تعاملت هذه الشفافية مع مفردات الواقع المادي وغالبا أيضا ما يتصل بعالم السماء والأرض من ماء المحيطات والبحار وغيرها من أمكنة، مع أن السمة الغالبة للأزرق تحمل معنى الصفاء والامتداد إلا أنه يخرج إلى دلالات متعددة منها ما يدخل في الموت والعداوة ومنها مما يدخل علم الحزن والكآبة ومنها ما حمل دلالة الضياء والنور فكما هو معروف إن اللون الأزرق لون شفاف وذلك ينطبق على هو في الطبيعة مثل البحار والمحيطات فالماء فيها شفاف لكن لكثرتة يصبح أزرق وكذلك لون السماء.

• اللون الأحمر:

يأتي في المرتبة الأولى لأنه مستخلص من الطبيعة وهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار والحرارة، وتعطي قدرا من النشاط والحيوية، ومن حيث الدلالات فقد ارتبط هذا اللون منذ ذلك بالدم وما يعني من الصراع والقتل والموت والثورة والحب وغير ذلك واتصل هذا اللون بالدم جعله يحمل دلالتين متناقضتين كما الحياة والموت، لأن شدة فقدان الدم تؤدي إلى الموت أما تدفقه عبر العروق يحافظ على الحياة فعند بعض القبائل قديما عند ولادة المولود تقوم

بتلطixه بالدم وهذا ليكون له الحظ في أن يعيش طويلا، وهذا معروف منذ أزمنة طويلة لدى العرب القدامى وقد ترسب هذا التفكير في ذاكرتهم¹.

وقد حمل اللون دلالة الحياة لارتباطه بالجنين عند ولادته ويتبع ذلك خروج روح الجنين من الجسد وخروج الجنين معها، ورمز أيضا إلى دلالة الشؤم، ولم يستلطفوه في البشر وذلك نجده عند الأعاجم وامتازوا بالبشرة الحمراء ولكن احبوه في لون خدود المرأة وهو كذلك يرمز إلى الجمال والحسن والصحة والعافية والخجل، وكما يحمل دلالة الونية وهي ايجابية، فقد حمل دلالة سلبية لارتباطه بلون النار وهي نار جهنم في اغلب الديانات وبالإضافة إلى ذلك انه رمز التضحيات في سبيل الدين وهذا ينطبق على الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانوا يجاهدون وتسفك دماؤهم في سبيل نشر دين محمد صلى الله عليه وسلم ، " وهو لون الحب الملتهب والتفاؤل والقوة والشباب " ولهذا كان استعماله بكثرة لدى الشعراء نتيجة إدراكهم الجمالي والمعرفي بدوره في أصل الوجود".

ومن هنا جاء اقتران اللون الأحمر بالعاطفة والإثارة، ولظهور على بعض أعضاء الجسم أثر انفعالات معينة الاستعمال رمزا للخجل والحياة تارة لذلك جاء هذا اللون عنيفا وديناميا يثير الأعصاب فهو رمز لشهداء الإيمان فنحن نعلم أن الخجل يتسبب في احمرار الوجنتين وكذلك ارتفاع ضغط الدم أو القلق ومن التصنيفات

¹: نصره محمد محمود شحادة، اللون ودلالاته في الشعر البحري، ص 35.

الأخرى ما ذكره النمرى في كتاب الملمع باب الحمرة: احمر قاني، احمر غضب، احمر عانك، واحمر ورد، واحمر فاقع وفاقعي، واحمر مدهي / واحمر ياجوري، وبحراني واحمر كرك¹.

واللون الأحمر في كثير من تغيراته ارتبط بالمشقة والشدة من ناحية، اخذ من لون الدم، وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى، وان ظهور الأخير في الاستعمالات الحديثة فقط، ومن التعبيرات العربية القديمة التي ارتبطت باللون الأحمر الموت الأحمر: الشديد إما من القتل، أو لأن لون بعض السبع احمر وقد جاء عبارة وقد جاء عبارة يمدح عبد الحميد بن غالب"وملحيا لاقى المنية حاسرا والموت احمر واقعيا بخياله فلون صفة الشيء أو حالة فقد يراد به التأكيد المعنى المراد، وإبراز أهميته وشدته" لهذا كانت التعبيرات القديمة التي منها أيضا احمر البأس: اشدد القتال وصار في الهول والشدة مثل السبع.

٧. الألوان ودلالاتها المجازية:

يجب على الإنسان إلا يعطي المعنى هذه الوهلة، بل يجب ان يترك غيره يستنبط المعنى،و أن اللغة زاخرة بالألوان والاستخدامات المعنية لها،و لكن قد ينتج عن هذه الاستخدامات دلالات مجازية أخرى يتم استشفافها من المعنى.

¹: الملمع أبو عبد الله الحسين بن علي النمرى، تحقيق وجيه، دمشق 1976، ط1، ص 85_90.

❖ البياض:

إن العرب تعطي اللون الأبيض دلالات مجازية عدة منها يأتي بدلالة الإشراق والإضاءة وقد يستخدم أيضا للدلالة على النقاء، والطهر والشرف وإذا قيل فلان صحيفته بيضاء فهي دلالة على النقاء والطهر والخلو من الدنس والعيوب وكثيرا ما نجد الشعراء يربطون في شعرهم البياض بنقاء العرض، و كما نجدهم يمدحون الأشخاص بالكرم والعفة " ونقاء العرض من العيوب "

فكما استخدمت العرب اللون الأبيض للمدح، وللدلالة على نقاء العرض، أخذت الصورة المقابلة له وهي المدح والذم ومن أمثلة ذلك كثيرة نكتفي بالتالي: أنه إذ رادو ذم الرجل، فقيل: هو بيضة البلد، وأرادوا بذلك أنه هو منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة، وتركها لا خير في ها ولا منفعة.

❖ السواد:

كما أعطت العرب دلالات مجازية للون الأبيض، أعطت أيضا دلالات مجازية للون الأسود، وقال ابن منظور في معجمه : ابن العرب قد استعمله لفظة

السود للدلالة على الأعداء والعداوة كقولهم: سودا الأكباد وأيضا يقال أسود القلب للدلالة على الحقد والكراهية.

وقد تحدث الأصمعي عن العرب التي تقول جاء فلان بغنمه سود البطون، وجاء بها حمر الكلى بمعنى مهازيل.

وأیضا قد يستخدم اللون الأسود ويقول نهاره أسود للدلالة على سوء العاقبة، وكما يستخدم اللون الأسود للدلالة على الصفات السيئة فقد يستخدم في الصفات المحمودة والمحبوبة، وفي حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: قوله أكثر من سواد المسلمين، وهي للدلالة على الشباب وبذلك يكون اللون الأسود مفضلا بهذا الشكل لأنه يدل على الشباب، وعدم الكبر في السن . وقول العرب السوداء الفحمة كناية عن القدر التي تسود أطرافه من كثرة الطهي الذي يدل على الكرم.

❖ الحمرة:

للحمرة دلالات عدة استخدمت في المعاجم فهي تدل على إسالة الدماء لما هو مرتبط بلون الدم، وتدل أيضا على التعب والمشقة وعلى الموت وعلى الحروب ، و أيضا تقول العرب موت احمر للدلالة على هول الموقف وشدته.

و يقال عند اشتداد القتال احمر البأس ،وقد يقال سنة حمراء للدلالة على جذبته وفقرها ،وليس اللون الأحمر كله يدل على الصفات المذمومة فقد يدل اللون الأحمر ايضا على الجمال والحسن وخاصة إذا اقترن البياض بالأحمر في كون اللون محيا إلى النفس ولأن النفوس كلها لا تكره الحمرة.

❖ صفرة:

اللون الأصفر قد يكون مرغوبا تارة ،و خاصة إذا اقترن بالذهب والزعفران وقد يكون مرفوضا أحيانا أخرى خاصة إذا دل على المرض فيقال وجه أصفر، وهو يحمل دلالة المرض، والضعف والهزل ،ويقال السرايا الصفراء ،وهي لمستشفى الأمراض العقلية ،ويقال عين صفراء وهي دلالة على العين الحقودة الحاسدة.

❖ الخضرة:

الأخضر هو اللون الذي يدل على الخصب والخير والرزق، وهو لون النعيم في الآخرة ،كما فيقوله تعالى: (عليهم ثياب خضر وإستبرق) وقد يقال قلب أخضر

دلالة على البراءة ،وقد يقال: شارب أخضر للدلالة على بداية الشباب، وقد يقال ماء أخضر إذا كان الماء مائل للاخضرار، حيث أنه معروف أن الماء لا لون له ولا طعم. ولأعجب أن يتناول الثعالب الدلالة المجازية للألوان ،فقد قال " عيش أخضر،وموت أحمر،ونعمة بيضاء ،ويوم أسود وعدو أزرق."

وربما أراد في هذه الدلالات بالعيش الأخضر سعة الحياة والموت الأحمر بكثرة القتلى في الحروب، ونعمة بيضاء قد يقصدو بها العيش الطيب واليوم الأسود دلالة على المصائب والكوارث وعدو أزرق دلالة على الحقد والكرهية.

VI. دلالة الألوان في القرآن الكريم:

لقد خلق الله تعالى كل ما في الكون وسخره لخدمة الإنسان ولتحقيق راحته وسعادته وحرمة القدرة الإلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع لونها نافعة، فيفيد الإنسان وينفعه، وفي الوقت ذاته يسر بجمال الأشكال وتعد الألوان ذلك الجمال الرائع المبني في لوحة الكون.

إذا غفلت عيوننا البشرية من الالتفات إلى مشاهدة الجمال، ذكرنا القرآن الكريم بها وقد حملت هذه الألوان مدلولات جمالية وأخلاقية ورمزية، ومن أمثلة ذلك:

■ اللون الأبيض:

يعتبر اللون الأبيض ثاني الألوان ذكرا في القرآن الكريم وقد ذكر في

عشرة مرة في اثنا عشرة آية ومن ذلك قوله تعالى:

"احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم و انتم لباس

لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم فالان

باشرهن و ابتغوا ما كتب الله لكم و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا القيام إلى الليل و لا تبشرهن

و انتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته

لعلكم تتقون"¹

يقول الله تعالى في هذه الآية انه أباح للناس في ليالي شهر رمضان مباشرة

نسائكم هن سر و حفظ لكم وانتم سر و حفظ لهن فالله يعلم أنهم كانوا يخونون أنفسهم

بمخالفة ما حرمه الله عليهم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام وكان ذلك

في أول الإسلام فتاب الله عليهم ووسع لكم في الأمر , فألان جامعوهن , و اطلبوا ما

قدره لكم من الأولاد , و أمرهم بالأكل و الشرب حتى يتبين و يتضح ضياء الصباح

من سواد بظهور الفجر الصادق ثم طلب إتمام الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى

دخول الليل بغروب الشمس و لا تقربوا نسائكم أو تتعاطوا ما يقضي إلى ذلك إذ كنتم

¹ سورة البقرة ، آية 187

متعكفين في المساجد لان هذا يفسد الاعتكاف و تلك الأحكام التي شرعها الله لكم حدوده الفاصلة بين الحلال و الحرام فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام .

قال تعالى :

"يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم

بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون " ¹

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية مقارنا حالهم يوم القيامة بين الذين امنوا بالله والذين صدقوا رسوله و امتثلوا لأوامره , وبين الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله و رفضوا الامتثال لأوامره , حيث يقول في يوم القيامة تبيض وجوه أهل الجنة وأهل السعادة الذين امنوا بالله و رسوله و امتثلوا لأوامره في المقابل نجد أهل الشقاوة من أهل النار الذين كذبوا رسوله وعصوا أمره يقال لهم توبيخا : أكفرتم بعد إيمانكم وخرتم الكفر على الإيمان ؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم ²

قالى تعالى : " وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها

خالدون" ³

ففي هذه الآية يوضح الله سبحانه و تعالى مصير الذين ابيضت وجوههم و بين سبب البياض في وجوههم فيقول : وأما الذين ابيضت وجوههم بنظرة النعيم . و ما

¹سورة آل عمران اية 106

²انظر جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي تفسير الجلالين تعليق خالد الجوجا , مكتبة الملاح , دمشق , دون الطبعة سنة 1987 ص

85

³سورة ال عمران اية 107

بشروا به من خير فهم في جنة الله ونعيمها وهم باقون فيها لا يخرجون منها ابداً وهذا دليل على الخير و السعادة التي يجدها المتقون يوم القيامة

قال تعالى: " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين "¹

يقول ابن كثير في تفسيره هذه الآية إن سيدنا موسى اخرج يده من دعه بعد ان ادخلها , فإذا هي بيضاء تتلأشي من غير برص , ولا مرض² , وهذا دليل على ان سيدنا موسى مؤيد من الله و امده بهذه المعجزة وهي إدخال يده في جيبه و إخراجها فإذا هي بيضاء تتلألاً من غير برص و لا مرض

وقد أكد هذا المعنى في عدة سور من القران الكريم مثل قوله تعالى : " و

اضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء أية أخرى"³ أي اضم

يدك إلى جنبك تحت العضد تخرج بيضاء كالتلج من غير برص لتكون لك علامة

أخرى وأيضاً قال : "ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين"⁴ واخرج يده من جيبه

فإذا هي بيضاء كالتلج من غير برص تبهر الناظرين.

¹سورة الاعراف اية 108

²انظر عماد الدين اسماعيل بن كثير تفسير القران العظيم دار المعرفة لبنان بيروت دون طبعة سنة 1980 م 232 /2

³سورة طه اية 22

⁴سورة الشعراء اية 33

و قد يأتي البياض بمعنى المرض و ذهاب البصر، كما في قوله تعالى: "

تولى عنهم و قال يا أسفى على يوسف و أبيضت عيناه من الحزن فهو

كضيم"¹

يقول الله سبحانه و تعالى متحدثا عن سيدنا يعقوب: أن سيدنا يعقوب أعرض عن بنيه، و قد ضاق صدره بما قالوه، و قال ياحسرتا على يوسف و أبيضت عيناه، و ذلك بذهاب سوادهما من شدة الحزن فهو ممثلي القلب حزنا على يوسف، و لكنه في نفس الوقت شديد الكتمان له، و هذا دليل على الصمت و السكوت و الإحساس بالفراغ المرافق لحالة الحزن و كظم الغيظ.

قال تعالى " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات

مختلفا ألوانها و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها و غرابيب

سود"²

و قد فسر جلال الدين السيوطي هذه الآية فقال : ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، كأخضر، و أصفر و غيرها، و قد جعل من الطرائق أيضا مختلفا ألوانه منها البيض و الحمرة و الصفرة، و مختلفة ألوانها بالشدة و الضعف، و قد عطف على الطرق الصخور الشديدة السواد، يقال كثيرا : أسود

¹سورة يوسف آية 84
²سورة فاطر، آية 27

غريب، و قليلا. غريب سود¹، و هذا دليل على قدرة الله و عظمته في خلق الثمار و الأشجار و الطروق و الجبال.

و قد وصف الله سبحانه و تعالى الخمر في قوله تعالى " **بيضاء لذاة للشاربين**"² في سياق الآية يتكلم الله سبحانه و تعالى عن الجنة و نعيمها، و يصف الخمر التي يشربها أهل الجنة بالبياض، كما لهذا اللون من تأثير يبعث على المتعة و الجمال، و كما يحمله اللون من دلالة على الصفاء و النقاء .

وقد يحذف اللون ويستدل عليه من خلال التشبيه كما في قوله تعالى: " **كانهن**

بيض مكنون"³.

فهذه الآية تحمل في معانيها معنى الطهر، و النقاء الذي تختص به الحوريات، وهي تحمل أيضا صفة الجمال المتمثل بالبياض الناصع، و المصون الذي لم تمسه الأيدي، و قد وصف الله لونه بأنه مائل إلى صفرة، حيث أنه أحسن ألوان النساء⁴، و يتضح هذا في كلمة مكنون.

¹ تفسير الجلالين، ص: 578

² سورة الصفات آية 46

³ سورة الصفات، آية: 49

⁴ تفسير الجلالين، ص 592

■ اللون الأسود:

يعتبر اللون الأسود ثالث الألوان ذكرا في القرآن الكريم بعد اللون الأبيض حيث

ذكر اللون الأسود في ثمان مرات في سبع آيات

كقوله تعالى: " أحل لكم ليلى الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم

وانتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

فالآن باسروهن وابتغو ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا

باسروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين

الله آياته للناس لعلهم يتقون."¹

وقال تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت

وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)²

ويخبر الله تعالى عن الذي يبشر بالأنثى، فقال تعالى: " وإذا بشر أحدهم

بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم."³

¹ سورة البقرة ، آية 187، راجع تفاصيل شرح الآية، ص :

² سورة آل عمران ، آية 106، راجع شرح الآية ص :

³ سورة النحل

فهنا الله سبحانه و تعالى يخبر حال الإنسان الذي يبشر بالأنثى يظل وجهه مسودا، كراهية لما سمع، وممتلئ غما، فهذا دليل على كظم الغيظ والحزن والضيق مما يجعل. النفس سوداوية، وهذه السوداوية تلتمس في الوجه ومثواهم النار.

وقد أكد الله هذا المعنى في أية أخرى، حيث يقول تعالى " و إذا بشر أحدهم

بما. ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا و هو كظيم¹

فهنا الله سبحانه و تعالى يخبر عن حال من بشر بالأنثى التي نسيوها للرحمن حين زعموا أن الملائكة بنات الله، صار وجهه مسودا من سوء البشارة بالأنثى، و حاله عندما بشر به مملوء من الهم و الكرب، فكيف يرضون الله مالا يرضونه لأنفسهم؟ تعالى الله و تقدس عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

و قد و صف الله و جود الذين كذبوا على الله "يوم القيامة ترى الذين كذبوا

على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين²

فهذا الله يخبر عن حال الذين كذبوا على الله، ووصفوا ربهم بما لا يليق به، و نسيوا إليه الشريك و الولد، و وجوههم مسودة، و يقول الله أليس في جهنم مأوى و مسكن لمن تكبر على الله، و أمتنع عن توحيده و طاعته؟ بلى

¹ سورة الزخرف آية 17
² سورة الزمر، آية 60

كثيرا ما نرى كيف تكون الأشجار خضراء جميلة ثم بعد ذلك تصبح يابسا اسود، فقال الله عن ذلك "فَعَجَلَهُ غَثَاءً أَحْوَى"¹ أي جعل المرعى بعد الخضرة جافا هشيمًا اسودا يابسا، وهذا دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى من تحويل الشجر الأخضر إلى الأسود يابسا.

■ اللون الأخضر:

يعتبر اللون الأخضر رابع الألوان ذكرا في القرآن الكريم بعد اللون الأسود، وقد ذكر ثماني مرات في ثمان آيات، ومن ذلك قوله تعالى: "وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون"²

فالله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل من السحاب مطرا فأخرج به نبات كل شيء فأخرج من النبات زرعا وشجرا أخضر، ثم أخرج من الزرع حبا يركب بعضه بعضا، كسنبال القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل وهو تنتشأ فيه غدوق الرطب، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، ونخرج من شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه في ورقه ويختلف ثمره شكلا وطعما وطبعا، و هنا يدعو الله الناس إلى النظر

¹ سورة الأعلى آية 5
² سورة الأنعام، آية 99

في ثمر من النبات إذا أثمر وإلى نضجه وبلوغه حيث يبلغ، إن في ذلك _أيها الناس
لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الآيات وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به ويعملون
بشرعه.

وقد دل اللون الأخضر في القرآن على النبات والزرع، حيث يقول الله تعالى:
"وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا
تعبرون"¹

حيث رأى ملك مصر رؤيا في المنام وأراد تفسير هذه الرؤيا، حيث رأى سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات نحيلات ضعيفات من الهزل ورأى سبع سنبلات
خضر وسبع سنبلات يابسات، فطلب من السادة والكبراء تفسير هذه الرؤيا، وقد دلت
سبع سنبلات خضر بأنها سبع سنين يعم الخير والبركة على الناس ويدل على الثمار
والشجر الأخضر، أما السبع السنبلات يابسات فهم سبع سنين قحطا وجفاف ويغاث
الناس من هذه السنوات.

وقد جاء إلى سيدنا يوسف الرجل الذي كان معه في السجن ليطلب منه أن يفسر

له هذه الرؤيا، فقال عندما جاء إلى سيدنا يوسف:

¹سورة يوسف آية 43

(يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف

وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون)¹.

فهنا يطلب الرجل من سيدنا يوسف أن يفسر هذه الرؤيا، فقال أيها الصديق و قد

جاء بصيغة المبالغة الصديق الذي على وزن الفعيل ليدل على كثرة الصدق، عند

سيدنا يوسف، حيث طلب منه أن يفسر له هذه الرؤيا لعله يرجع إلى الملك والناس في

تفسير هذه الآية، ليعلموا مكانة فضل سيدنا يوسف عليه السلام.

وقد ورد لون الأخضر على لون لباس أهل الجنة ولباس الولدان المخلودون في

الجنة والنعيم فيها، حيث قال تعالى:

"أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من

أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها

على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا"².

في هذه الآية يتحدث الله سبحانه وتعالى عن النعيم الذي يجدونه في الجنة الذي

آمنوا بالله حيث يقيمون فيها دائما، وتجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة،

يحلون فيها بأساور من ذهب، ويلبسون ثيابا ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير

وغليظة، يتكئون فيها على الأسرة المزينة بالستائر الجميلة، نعم الثواب، ثوابهم

وحسنت الجنة منزلا لهم، وهذا دليل على حسن حالهم في الجنة.

¹سورة يوسف ، آية 46

²سورة الكهف: آية31

ويقول الله تعالى إن نزول المطر سبب في اخضرار الأرض فقال:

"الم تر إن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله

لطيف خبير"¹

هنا يخاطب الله الرسول الكريم فيقول ألم تر أيها النبي أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات والأشجار؟ إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خبير بمصالحهم، وهذا دليل على قدرة الله وعظمته بأن تصبح الأرض خضراء من كثرة النباتات بعد نزول المطر.

ويتحدث الله عن قدرته في تحويل الشجر الأخضر إلى نار، فقال تعالى **"الذي**

جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا انتم منه توقدون"²

في هذه الآية نجد قدرة الله - سبحانه وتعالى - الذي أخرج لنا من الشجر الأخضر نارا محرقة، فإذا نحن من الشجر توقد نارا، وذلك عندما يتحول الشجر الأخضر إلى حطب يابس فيصبح صالح للاحتراق وإشعال النار.

ويتحدث الله في الآيتين التاليتين: عن حال أهل الجنة في الجنة فيقول سبحانه:

"متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان"³

¹سورة الحج: الآية 31

²سورة يس آية 80

³سورة الرحمن آية 76

أي أن أهل الجنة متكئين على وسائد نوات أغطية لونها أخضر وفرش حسان،
وهنا اللون الأخضر دليل على انبعاث الحياة وتجدها في الجنة حيث أنها لا تغني.

وقد أعد الله في آية أخرى عن نعيم أهل الجنة فقال سبحانه "عليهم ثياب من
سندس خضر وإستبرق وحلو أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهوراً"¹

فهنا يقول الله إنه يعلوهم ويجمل أبدانهم بثياب. بطائنها من الحرير الرقيق
الأخضر ظاهرها من الحرير الغليظ، ويحلون من الحلي بأساور من الفضة وسقاهم
ربهم فوق ذلك النعيم شرابا لا رجس فيه ولا دنس، بهذا دليل على حسن العاقبة التي
يحبها المؤمنون في جنة.

. اللون الأصفر:

وهو أول الألوان ذكرا في القرآن الكريم، وقد ذكر خمس مرات في خمس
آيات كقوله تعالى:

"قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

فاقع لونها تسر الناظرين"²

فهنا عندما عاد بني إسرائيل في زمن سيدنا موسى إلى جدالهم، قائلين لنبيهم:
ادع لنا ربك يبين ويوضح لنا لونها قال إنه يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة

¹سورة الأنسان: آية 21

²سورة البقرة ، آية 46

تسر من ينظر إليها، وهذا دليل على أن اللون الأصفر يدخل السرور إلى قلوب من ينظر إلى هذا اللون، وخاصة إذا كان في الحيوان.

كما يدل اللون الأصفر على الفساد والجفاف والدمار، كما في قوله تعالى:

"ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون"¹

فهنا الله - سبحانه وتعالى - يقول لئن أرسلن على زرعهم ونباتهم ريحا مفسدة

فرأوا نباتهم قد فسد بذلك الريح، فصار من بعد خضرته مصفرا، ولمكثوا من بعد

رؤيتهم له يكفرون بالله ويجحدون نعمه، واللون الأصفر فهنا يدل على الفساد والدمار

إذا جاء الريح و البرد

ينزل الله المطر إلى الأرض فيخرج النبات مخضرا ثم يصبح بعد ذلك مصفرا،

وقد قال الله في ذلك:

"الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج

به زراعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك

لذكرى لأولى الألباب"².

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - سيدنا محمد، فيقول له الم ترى أيها الرسول أن الله

أنزل من السحاب مطرا فأدخله في الأرض وجعله عيوننا نابعة ومياها جارية، ثم

يخرج من الماء زراعا مختلفا ألوانه، وأنواعه، ثم يبببس بعد خضرته ونضارته، فتراه

¹سورة الروم ، آية 51
²سورة الزمر آية 21

مصفرا لونه، ثم يجعله حطاما متكسرا متفتتا، إن في ذلك الذكرى وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

وقد أعد الله تعالى في سورة أخرى على اصفرار النبات بعد اخضرارها، فقال:

"اعلموا أنها الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في

الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم

يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة

الدنيا إلا متاع الغرور"¹

يقول الله اعلموا - أيها الناس- إنما الحياة الدنيا لعب ولهو القلوب وزينة

تتزينون بها، وتفاخر بينهم بمتاعها وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل

مطر أعجب الزارع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم

يكون فتاتا يابسا متهشما، وفي الأخير عذابه شديد الكفار، ومغفرة من الله.

ورضوان لأهل الإيمان، وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيا آخرته إلا متاع

الغرور.

¹سورة الحديد آية 20

الفصل الثاني: اللون في الثقافة

- .I رمزية الألوان في الأديان
- .II ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني
- .III اللون والأسطورة
- .IV الألوان في التراث العربي
- .V اللون والتقاليد

1. رمزية الألوان في الأديان:

الأديان اتفقت وأعطت للألوان قيمة واتخذت لها دلالات رمزية، وذلك لما تحمله الألوان من دلالات نفسية ترمز للخير والشر في مختلف أشكاله، ومل دين يختلف عن الآخر في استخدام اللون ورمزية قداسته، وقد نقل الباحث دلالات الألوان الدينية لاستقراء هذه الدلالة، والتي غالبا ما تكون مقترنة بدلالاتها الأصلية المستوحاة من الطبيعة ومنها:

➤ اللون الأصفر:

لون مقدس ليس فقط في الصين والهند ولكن كذلك في المسيحية الأوربية، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية، ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمز إله الشمس¹.

ويرى الباحث أن أصل قداسة اللون الأصفر تعود لاقتترانه بصفرة الشمس، وذلك لما ترمز له الشمس من القوة، بالإضافة إلى ما تحدث في الأرض من نور وإشراق، وهذه الصفات المحببة للنفس جعلت الإنسان في العصور البعيدة يربط صفة الشمس بصفات الآلهة، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك، فبعضهم من قام بعبادتها، لذلك كان اللون الأصفر عند هؤلاء يرمز للقداسة.

¹: عمر أحمد مختار (1982م)، اللغة واللون، ط 1، القاهرة، عالم الكتب، ص:163.

➤ اللون الأبيض:

في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدسا ومكرسا لإله الرومان Jupiter وكان يضحى له بحيوانات بيضاء، ولأن اللون الأبيض¹ يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض وفي الدين الإسلامي يقال في الدعاء: اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

فحملت الدلالة النفسية للون الأبيض بالنهار وضوء القمر الذي يضيء عتمة الليل ويجلي سواده.

➤ الأخضر:

في العقيدة يمثل الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي، ويسمى لون الكاثوليك المفضل، ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث، واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد baptism².

وترتبط دلالة اللون الأخضر دائما بلون النبات، لذلك هو لون محبب للنفس لما يحمل من دلالات النضارة والحياة والشباب والخير والنماء، ولارتباطه بالحقول والحدائق والأشجار ارتبط بنعيم الجنة في الآخرة، وبعد اللون الأخضر لون الألوان بالنسبة للمسلمين.³

¹: اللون واللغة، ص 163.

²: ينظر، اللون واللغة، المرجع نفسه، ص 164.

³: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

➤ اللون الأحمر:

يرمز الأحمر في الديانات الغربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين، وهو رمز بجهنم في كثير من الديانات حي توصف جهنم بأنها حمراء¹ ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الباحث بأن الدلالات الدينية مقترنة بدلالة اللون الأصلية المستمدة من الطبيعة ، فقد جاءت دلالاته التي ترمز للاستشهاد في سبيل الدين مقترنة بلون الدم الأحمر ، كما جاءت دلالاته التي ترمز لنار جهنم مقترنة بلون النار الحمراء .

اللون الأحمر في الثقافة الإسلامية هو لون لهيب جهنم، والنار والدم والشر والشمس والمغيب.

➤ اللون الأزرق:

يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في العبرية، فهو لون الرب يهوه Zord jeborah، وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود² . ويعتقد الباحث من ان قداسة اللون الأزرق مراجعة لاقترانها بزرقة الماء.

أما اللون الأزرق في الحضارة المصرية القديمة، في عهود الدولة الحديثة ظهر الإفراط في استخدامه وكان مشهور بعلاقته ورمزيته الدينية وارتباطه بالإله أمون رع، رمزا وتعبيراً عن لون السماء الصافية، وهو رمز طارد للعين والحسد.

¹: المصدر السابق، ص: نفسها.

²: اللون واللغة ، انظر ، ص64.

➤ اللون الأسود:

الأديان الإبراهيمية الثلاث: اليهودية، النصرانية، الإسلام من أكثر الأديان والمعتقدات بالتاريخ التي كرهت اللون الأسود واحتقرته في تعاليمها، وجعلته لون الشياطين و الأباليس و الكفار، لون الوسواس الخناس والأعداء و الأمراض، وكل من ستسود وجوههم يوم القيامة، إلا أن قوة العادات و التقاليد المتوارثة من الأديان السابقة، والممتدة لآلاف السنين قبلها، لم تسمح لأي أحد القضاء عليه أو مسحه من حاجات الناس الروحية و المادية، وهناك أسباب اقتصادية وتكنولوجية أعمق من الحاجات الروحية هذه لا مجال للتطرق إليها هنا، قد لعب دورا في عدم تمكن رجال الدين الإبراهيميون من القضاء على رمزية اللون الأسود، هذه الرمزية التي هي أصلا من اختراع وابتكار ما سمي بالديانات الوثنية التي دمرتها أديان التوحيد الثلاثة، لهذا فقد توصلت جزءا من شعائرها الخاصة رغم تعارضهما الصريح مع نصوصها الدينية، ولكن تماشيا مع حاجات العامة وتجنب الصراع معها، فقد تبني الفقهاء النقيضين معا، ولهذا ففي كل منعطف سياسي أو اجتماعي مرت به هذه الديانات، فان شعاراتهم و أعلامهم ورموزهم وملابس كهنتهم وعمود أزيائهم لم تخلو من السواد أو دكنة الألوان أبدا.¹

➤ اللون البرتقالي:

وهو لون رهبان بوذا ولون النمر صديقهم المفضل، وقد استخدمته الكنيسة البروتستانتية بكثرة، وتعد فرنسا الدولة الأكثر حبا لهذا اللون العصري، وتنسب إليه الثورة البرتقالية في أكرانيا ثم الكويت، كما أن البرتقالي هو اللون الوحيد الذي يحمل اسم شيء معروف يرى

ويلمس اي فاكهة البرتقال ويرمز الى الصحة والغذاء، وهو لون التلذذ

¹ : إبراهيم البهرزي، الحوار المتمدن، 2018/6/18/30/13, www.m.ahewar.org/s.an?aïd

بكل شيء¹.

كما أن آلهة الموسيقى muses كانت تلبس ثيابا زعفرانية تميل الى البرتقالي، وهو أيضا لون الخيانة.

➤ اللون الأصهب والبنّي والرمادي:

يشكل اللون البني طبعا مجالا كبيرا من الألوان المختلطة دائما بالأسود، فإذا كان الأحمر يمثل النار بكل نقائها، فالبنّي يمثل النار المغطاة بالدخان والرماد، إن النار تحت الأرضية، نار جهنم هي بلون أصهب أو بني، لقد كان المصريون القدامى يعبرون عن الاعصار الاستوائي بهذا اللون، تعبر هذه الألوان عن فكرة الانحلال والمتمثل ورقة الشجر المتهرئة في رؤيا يوحنا، يصبح الشيطان التتبن الأصهب.

وصف يهوذا التلميذ الذي سلم المسيح لصالبيه بأن شعره أصهب، الرمادي وهو مزيج الأبيض و الأسود، وقد استعمل هذا اللون في القرون الوسطى في لوحات قيامة الموتى، كما استعمل عند الكثير من الشعوب ليدل على الحداد و الحزن العميق².

➤ اللون الزهري:

لون جميل رائق، قد خفف فيه اللون الأحمر من خلال الأبيض، إن كلمة Rose في اللاتينية تأتي من كلمة بمعنى المطر والندى Rosée، فالماء الآتي من السماء

¹ : أحمد بن عبد المحسن العساف، اللون والثقافة والإنسان، 14/6/2018 /Asaf2018 /dot/ .net/ www.saaid .247.htm
.:00

²: قيصر زحكا، نحو عالم أفضل، لغة الألوان، Www.maaber .org/issue_octobre 09/es istem، على الساعة
.15:30

ذا اللون الأبيض، وبنتيجة عوامل الحرارة الحمراء الآتية من نار الشمس، تحت المطر والندى، اعتبره المصريون بمثابة الماء الآتي من السماء، واعتبر اليهود والهنود الندى بمثابة أقوال إلهية وحتى التعميد في المسيحية، هو رمز للندى، فهو نقي ويجدد.

اعتبر غوته gouta الوردة البرية تظاهرا للجمال بحد ذاته، فمن خلال المحيط الشائك والفقير حولها تنبت هذه الزهرة الفاتكة الجمال، لقد كرست الوردة للإلهة فينوس ومينرفا، وأصبحت تعني المرأة المثالية، المرأة السماوية، مريم العذراء، ومن خلال بتلاتها الخمسة، أصبحت رمزا أنثويا وسريا وهاما، وكانت تحرس دائما في الأساطير من قبل وحوش فتاكة¹.

➤ اللون البنفسجي:

تبقى رمزية البنفسجي إذا هي رمزية الأحمر والأزرق ممتزجين، فهو لون من ألوان الحداد وهو يعبر عن الفترة الانتقالية بين الحياة والأزلية، وفي المسيحية هو لون الذي يغطي به المذبح خلال الجمعة العظيمة، وهو اللون المخصص للشهداء، وقد أصبح لون الحداد عند ملوك فرنسا، والكاردينالات، البنفسجي كالأزرق يعطي رمزية روحانية، ولكن مع بعض الحزن أو الاكتئاب، مشيرا إلى مصير الحياة الأرضية، زهرة البنفسج هي زهرة التواضع، حيث صقل أحمر الأنا من خلال أزرق الحكمة.²

II. ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني:

الأديان كانت تمد الألوان قيمة خاصة، وأعطت لها دلالات رمزية، وربطتها ببعض الممارسات الدينية بألوان خاصة ومنه نتطرق إلى دلالات بعض الألوان:

¹: www.maaber.org/issme.october09/esist.emo على الساعة : 15:45

²: الموقع السابق.

• اللون الأصفر:

كان لونا مفضلا في الصين و الهند، فالإبراهيمية اتخذوه لونا مقدسا، وكان لون البوذية المفضل الأصفر او الذهبي، كذلك كان الأصفر مقدسا في المسيحية الأوربية، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من اوراق الشجر الذهبية ووردت الصفرة في الكتاب المقدس خمس مرات بينما مرتان للإشارة الى الخوف و الاضطراب، وقد ورد الاصفر ومشتقاته خمس مرات في القرآن الكريم¹ ، وقد وضعنا ذلك فيما سبق.

اما بالنسبة للحديث النبوي الشريف فقد ورد اللون الاصفر عشرات المرات.

ولكن ارتبط اللفظ في كثير من التراث الديني بمواد طبيعية نعرف لونها، يجعلنا نميز الى ان المراد به هو اللون المعروف، وذلك مثل ايتي النبات والأحاديث النبوية التالية:

- الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء.
- مابال الكلب الأسود من الكلب الأصفر.
- من جبل اصفر الى جبل اسود.
- وعليه صفرة من الزعفران.
- تصفير اللحية بالورس والزعفران.

وبنتبع التراث الإسلامي لا نجد لهذا اللون قيمة خاصة بما كان ارتباطه

¹ عمر احمد مختار، اللغة واللون، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1982، ص220.

البارز بالزعفران والورس، لاتخاذهما مادة الخضاب الشعر واللحية ولغسل الثياب بهما، كان السبب في ورود هذا العدد الكبير من الأحاديث التي تشير الى الصفرة وهي غي معظمها إشارات محايدة مثل يصبغ لحيته حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة،

وهي في معظمها إشارات محايدة مثل يصبغ لحيته حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، ورأينه قد لطح لحيته بالصفرة، وأما الصفرة، فإنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ فيها، ووردت الصفرة مرتبطة بالثياب دون تفسير مثل: إذ جاء... عليه ملاءة صفراء، بملحفة صفراء¹.

وجاء في الأحاديث أن " راية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت صفراء"، في الأحاديث النبوية إشارات أخرى تتعلق بصفرة الذهب " وكل صفراء وبيضاء يعني الذهب والفضة" وصفرة الشمس: " حين تصفر الشمس"، وصفرة الوجه من الإعياء أو المرض: " وكان ذلك رجل مصفر اللحم"، فإذا هم قد أصابهم وباء واصفروا².

• اللون الأبيض:

اللون الأبيض منذ القديم مقدس، ومكرس لإله الرومان Jupiter وكان يضحى له بحيوانات بيضاء، ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاء، فإن المسيح يمثل في ثوب أبيض وورد في الكتاب المقدس لتناول والإشراق.

ورد هذا اللون في القرآن الكريم ولقد قمنا في التطرق الى ذلك فيما سبق، ويعد من أكثر الألوان ورودا في الأحاديث النبوية، إذ ورد ما يقارب من مائة مرة وسوف نذكر ما يهمننا منها، أي ما تحمله من إشارات ودلالات اجتماعية.

¹: المرجع السابق.

²: عمر أحمد مختار، المرجع والموضع نفسه.

جاء بعضها رمزا للنقاء والطهر: فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ¹ هنا وصف الرجل بأنه أبيض ويقصد هنا بأنه رجل طاهر ونقي.

" كان رسول الله أيضا مليح الوجه²، وصف هنا الرسول عليه الصلاة والسلام بالأبيض مليح الوجه أي النقاء والطهارة والبراءة ومع ما هو ثابت في الأحاديث الأخرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان أسمر اللون.

وجاء بعضها مرتبطا ببعض العقائد أو المأثورات الدينية مثل: " رجل شديد

بياض

الثياب"³ المراد هنا هو جبريل عليه السلام ولعل هذا السبب في اختيار المسلمين اللون الأبيض في ثيابهم أداء مناسك الحج والعمرة وأيضا كفن الميت، وأيضا كان الرسول عليه أفضل السلام يميل الى اللون الأبيض في ملابسه وثيابه مثال: "البسوا من ثيابكم البيض"⁴.

هناك إشارات في بعض الأحاديث النبوية إلى بياض الوجه في الدنيا والآخرة بمعنى الابتهاج والسعادة نتيجة الإحسان بالنجاح والفوز: إن أول صدقة ببيضت وجه رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، الم يتقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا"⁵ وهنا يقصد أن الله جعله من اللذين ابيضت وجوههم وفازوا بالجنة.

• اللون الأسود:

كان هذا اللون مكروه منذ القديم وكان يرمز لهذا اللون وأيضا الألوان

القائمة أنها ألوان الموت والشر.

¹: عمر مختار، اللغة واللون، ص 222.

²: المرجع نفسه.

³: ينظر المرجع نفسه.

⁴: عمر أحمد مختار، ص نفسها.

⁵: المرجع نفسه.

ورد الأسود في القرآن الكريم في سبع آيات وكان منها خمسة مرات مرتبطاً بالوجه، وما ينقلب إليه من سواد في الدنيا والآخرة نتيجة عمل الإنسان وسوء فعله نذكر بعضها: " فأما اللذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم ¹"

" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " ترى اللذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ²"

وتجاوزت كلمات الأسود في الحديث النبوي الماء بقليل إذ أخرجنا منها ما جاء بمعناه الحقيقي نجد معظم الباقي يشير الى أشياء مكروهة أو منفرة.

فقد كرهت الأحاديث النبوية السواد في الملبس ونفرت منه " اذهبوا الى بعض نسائه فلنغيره، وجنبوه السواد " غي هذا الشيء واجتنبوا السواد ³ أي تغير السواد ولبس ألوان غير اللون هذا.

ونهدت عن الاختصاب بالسواد: " يخضبون في آخر الزمان بالسواد " ⁴، أي خضبه غير لونه بحمرة أو بصفرة أو غيرها. ونهي عن التغيير باللون الأسود. صورت الملائكة العذاب قائلة: أتاه ملكان أسودان أزرقان ⁵، وهنا يقصد الملكين الموكلين بسؤال الموت أنهما أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر والآخر النكير.

وسمح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في الصلاة قائلاً: اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب. ⁶

2: سورة آل عمران، آية 106.

3: سورة الزمر، آية 60.

4: عمر أحمد مختار، اللغة واللون، ص 224.

1: المرجع نفسه، ص نفسها.

2: المرجع نفسه.

3: المرجع نفسه.

*اللون الأزرق:

هذا اللون له مكانة خاصة في اليهودية هو لون الرب jehorah وهو أحد الألوان المقدسة عندهم أما بالنسبة للمسيحية فهو قليل الأهمية، ونادرا ما يستخدمه في طقوس الكنيسة وجاء في اللون الأزرق في الأحاديث الشريفة بالتنفير والتخويف أتاه ملكان أسودان أزرقان.

• اللون الأخضر:

مثل اللون الأخضر في العقيدة الاخلاص و الخلود و التأمل الروحي ، ويسمى لون الكاثوليك المفضل ، ويستعمل في عيد الفصح كما ذكرنا في السابق وهو لون الأخضر الحائل هو لون التعميد عند المسيحيين ، وورد اللون الأخضر في الكتاب المقدس ودار معظمها حول النبات و العشب وورق الشجر ، وورد البعض كلون محبوب مفضل وارتبط عند المسلمين بالجنة و النعيم في الآخرة ولذلك يعتبر اللون الأخضر هو لون الألوان عند المسلمين وورد في القرآن وقد ذكرنا ذلك ، وورد في وصف ملابس أهل الجنة ومقاعد جلوسهم في الجنة وورد في الحديث النبوي أكثر من ثلاثين مرة إذ أخرجنا منها ما جاء في معناه الحقيقي وهو القليل نجد الباقي مرتبط بمعاني الخير و الجمال و العطاء " أتاني جبريل في خضر معلق به الدار "1.

أي أن جبريل عليه السلام جاء في لباس أخضر وهذا دليل على أن للملائكة ثياب وكانت هذه أحد هيئات جبريل عليه السلام في إتيانه الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام "كساه الله من خضر الجنة"2، وربما كان هذا السبب في اختياره لونا لأستار الكعبة و لأضرحة الأولياء الصالحين.

4: عمر أحمد مختار، اللغة واللون، المصدر السابق، ص26.

1: المرجع نفسه، ص نفسها.

• اللون الأحمر:

رمز في الديانات الغربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو الدين وهو رمز لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء وورد في الكتاب المقدس نحو عشرين مرة وورد وصفا للخيل أو للثياب أو للماء أو للخمر أو للحليب أو للسماء، أما في القرآن الكريم ورد مرة واحدة، في معناه لحقيقي في قوله تعالى " ومن الجبال جذ بيض وحمر مختلف ألوانها"¹.

وورد في الحديث النبوي ما يزيد عن خمسين مرة بعضها باللون المعروف وبعضها بمعنى الأبيض وبعضها بمعنى الأصفر، وقد حمل في أحيان كثيرة دلالات ورموزا تخرج عن مجرد اللون، نذكر البعض:

وقد كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يكره هذا اللون في الثياب ربما لإيحاءاته النفسية الخاصة ولذا جاء في الحديث النبوي: "نهاني رسول الله... عن لبس الحمرة"² أي أن الرسول نهى عن ارتداء الأحمر " وإياك أن تحمر أو تصفر ففتنن الناس"³. أي أن اللون الأحمر فيه فتنة وخصوصا بالنسبة للنساء.

ولارتباط الحمرة بالذهب الذي يرمز إلى حب الدنيا نجد الأحاديث النبوية تطلق على الذهب " فألهاهن الأحمران الذهب والحريير " وأعطيت الكنزين الأحمر والأصفر"⁴

ومع كراهية الحمرة في الملابس صرحت الأحاديث بعكس ذلك بالنسبة للإبل والنعيم أن لي بها حمر النعيم " " كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء"⁵.

²: سورة فاطر، الآية 27.

³: عمر أحمد مختار، اللغة واللون، ص227.

⁴: المرجع نفسه، ص نفسها.

¹: المرجع نفسه، ص نفسها.

²: المرجع نفسه.

III. اللون والأسطورة:

ترجع الدلالة الخرافية أو الأسطورية للون الى العصور ما قبل التاريخ. وكان الإنسان البدائي يحاول فك الرموز المتعلقة بأبجديات اللون، التي سببت تحيره وأثارت مخاوفه فصار يفسر الظواهر الطبيعية من باركين وزلازل وضوء البرق وصوت الرعد، وغيرها من الظواهر بأنها ناتجة عن قوة خفية، وأصبح ينسج حولها أساطير خرافية تعلل وتفسر هذه الظواهر الطبيعية.

وقد قام الباحث بنقل جملة من الدلالات الأسطورية للون تهدف الى تباين أصل الدلالة التي غالبا ما تكون مقترنة بالدلالة النفسية المستمدة من أصلها في الطبيعة. اعتقد الهنود بوجود ارتباطات بين الطبقة الاجتماعية واللون كما تقول أسطورتهم:

- أ- من فم الخالق جاء البراهمة اللذين لونهم الأبيض وهؤلاء هم رجال الدين.
- ب- ومن ذراعيه جاء طبقية الجنود اللذين لونهم الأحمر.
- ت- ومن فخذيه جاءت طبقة التجار ولونهم الأصفر.
- ث- ومن قدمه جاءت طبقة الخدم ولونهم أسود.¹

وأكدت هذه الأسطورة ما ذهب اليه الباحث من اقتران الدلالة الأسطورية بدلالة اللون النفسية المستمدة من الطبيعة فاللون الأبيض كان لون رجال الدين ، وهم غالبا ما يتصفون بصفات النقاء و الصفاء و الطهارة وهذه الصفات اشتهرت بها ، دلالة اللون الأبيض وضوء القمر الذي يضيء عتمة الليل ويجلي سواده، واللون الأحمر للجنود وذلك ارتباط الجنود بلون الدم الأحمر من جراء الحروب و القتل ، وجاء اللون

³: عمر احمد مختار، اللغة و اللون، ص161-162.

الأصفر للتجار وربما تعود هذه الدلالة لاقتتران بصفرة الشمس وكأن اللون الأسود و الذي يحمل أغلب الدلالات السوداوية للخدم و العبيد.

بعض الشعوب استخدم بعض الأحجار المعينة لكشف الكذب، كان يعتقد في تجولها في يد الشاهد الكاذب الى اللون الأسود.

- استخدمت الألوان في السحر فالساحر كان يكتب سحره بأحبار ملونة، وعادة ما كان يغلب عليها اللون الأحمر.

- الأمراض والأوبئة تأتي بصورة غير طبيعية وبطريقة مجهولة فإن الألوان المستخدمة لإزالتها يجب أن تكون كذلك غير طبيعية.

- الحصاة البنية تطرد الحمى وتوقف ارتشاح العين وتقلل الم التقلصات عند المرأة، وبعض الأحجار الكريمة الخضراء تتغلب على أمراض العين، والبعض الآخر الأصفر مفيد لليرقان وأمراض الكبد.

- الألوان المفضلة في التعاويذ هي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض، ولارتباط اللونين الأزرق والبنفسجي بالطهارة والإيمان، كانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء وبنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباط بهاتين الصفتين ولكن كذلك لتجعل الصبي مطيعا لوالديه.

- وجد اعتقاد أن الحجر الأصفر يجلب السعادة والغنى، وأن الحجر الأخضر يجلب الخصب والنماء، وأن الحجر الأبيض يحمي من العين والحسد.

- استخدم اليابانيون اللون الأحمر لطرد الكابوس وكانت هناك خواتم حمراء يلبسها الجنود في مصر القديمة حين يقابلون أعدائهم حتى لا يجرحوا وإذا جرحوا لا ينزفون.

- في أمريكا كان منذ مدة طويلة اللون الأزرق رمز الجنوب والأبيض للشرق والأصفر للغرب والأسود للشمال ورمز الهندوس الأمر للعالم السفلي باللون الأسود وللعالم العلوي بألوان كثيرة¹

- وبالنسبة الى مجتمعنا تعتبر الألوان جزء لا يتجزأ منه لذلك من الضروري الإطلاع على معتقداتنا وثقافتنا الخاصة التي كبر عليها أجدادنا وآبائنا التي ترجع الى أساطير الأولين وسوف ننقل لكم في بحثنا حملة من الدلالات الأسطورية للون تهدف الى تباين أصل الدلالة التي غالبا ما ارتبطت بمجتمعنا ومعتقداتهم سأذكر في دراستنا الدلالة الأسطورية لبعض الألوان في مجتمعاتنا:

اعتقد أجدادنا عندما توضح نقطة حمراء على جبين الرضيع يصاب بالحازوقة "الشهقة العالية الخارجة من الصدر، فإن اللون المستخدم يزيلها ويتغلب عليها، وأيضا استعمل اللون الأحمر على خدود العروس وذلك بوضع قرصين باللون الأحمر وعليهم خمس نقاط بيضاء، يعتقد هنا أنها تعبر على خجل العروس والخمس نقاط تبعد عليها العين والحسد " العروسة التلمسانية".

وأیضا يوجد اعتقاد أن الحجر الأزرق الذي يكون على الخاتم، يزيل العين والحسد ويجلب الحظ.

واعتقد أجدادنا أنه عندما يزور أضرحة الأولياء الصالحين أنه عندما يربط يده بخيط أخضر (علام) موجود على ضريح الولي فإنه قد ينال حظه ويشفى إذا كان مريضا، ويتحصل على كل ما هو معسر عليه... وهذه الدلالات نفسية وخرافية ارتبطت بهم منذ القدم، وأيضا هناك العديد من الأساطير التي ظن الناس أنها حقيقة كوجود اعتقاد أن الثور يكره اللون الأحمر، بتأكيد لا، كيف وهو واحد من إحدى الكائنات المصابة

¹: عمر احمد مختار، اللغة و اللون، ص162-163.

بعمى الألوان، كل ما يثير غضب الثور هو حركة قطعة القماش الحريريّة وتنقل مصارع الثيران.

❖ وهناك بعض المعتقدات الطريفة حول دور الألوان في عالم الحظ:

في دول كثيرة من العالم هناك عادات وتقاليد موروثّة تدفع الناس إلى اعتماد فكرة الحظ من خلال الملابس التي يرتديها الأشخاص أثناء توديع عام واستقبال آخر جديدة ، الألوان المفضلة و السائدة فهي أولا الأصفر حيث اعتبره البعض جالبا للحظ في المال و الثراء، ويقبل الرجال في هذه المجتمعات على شراء ملابس صفراء إيمانا منهم بأنها بالضرورة ستحدث تأثيرا ايجابيا على أوضاعهم المالية ، ثاني هذه الألوان الأحمر الذي تعتمد عليه نبات حواء ويلبسه من أجل الحب و العاطفة عند استقبال الأعوام الجديدة ، و الأمر لم يقتصر على النساء فكثيرا من الرجال يلبسون الأحمر تحت تأثير الاعتقاد النفسي .

وفي دول أخرى اعتمد اللون الوردي الذي يجلب الحظ في كل شيء حيث شهدت تلك الدول بيع قطع من الملابس الورديّة بأعداد تضاهي أعداد قطع الكعك و الحلوى التي يشتريها السكان وهم يستقبلون العام الجديد، أما في دول أخرى من العالم فقد ارتدت النساء اللون الأبيض من اجل السلام و الأصفر من أجل المال و الأحمر و الوردي من اجل الحب، لكن رجالهم ارتدوا فقط اللون الأبيض أملا في جلبه الحظ السعيد في كل مناحي الحياة.

وهناك معتقدات سائدة أخرى بالنسبة للألوان وتتاسبها مع الأبراج، فالأشخاص من الأبراج المائية أفضل الألوان التي تريحهم وتتلاءم مع طباعهم وشخصياتهم، هي اللون الأزرق بتدرجه فلون السماء يعطي انطبعا بالهدوء والاتزان مما يجعل الشخص

متوازنا ويريح الناظرين اليه، أما المولودين ضمن الأبراج النارية فتناسبهم الألوان النارية كالأصفر والبرتقالي والأحمر.¹

وبالنسبة لمواليد الأبراج الترابية فيستطيعون لبس الملابس ذات الألوان الترابية المحايدة كالبيج والبنّي بدرجاتهم مع اللون الأخضر.

واللون الأزرق الفيروزي يعتقد الكثير من الشعوب بقدرته على صد الحسد والحماية من نظرات الحاسدين، فقد استخدمه الفراعنة أولاً في لباسهم وحليهم وتيجانهم حيث كان لديهم حشرات اسمها " الحجارين" تحمل هنا اللون وكان حجمها آنذاك بحجم القطعة النقدية المعدنية الصغيرة ولكن شكلها يميل الى البيضوي وهي منقحة ومتحجرة الغطاء الذي يشبه غطاء السلحفاة وصار المصريون فيما بعد يصنعونها بأساليب مختلفة لإظهارها بالمظهر الطبيعي القديم لها والذي وجدوه ضمن آثار أهراماتهم المشهودة "فهي حشرة منقرضة".

ولم يتوقف الناس عند هذا الحد بل صاروا يصنعون السيراميك المطلي بهذا اللون ويعلقونه في أبنيتهم بحجوم مختلفة وبأشكال متعددة منذ قديم العصور حتى الآن، وهناك التمام التي كان العرب يطلقونها في رقب أطفالهم والتي صنعت من السيراميك بطرق بدائية قديمة، ومنها ذات السبعة عيون التي عرفت بـ: "السبعة ثقب" وشكلها دائري ومحيطها متعرج وفي وقتنا هذا وفي بعض الدول العربية تصنع بأحجام أكبر وتعلق داخل وخارج المباني بالإضافة لأشكال أخرى كالألحمة أو حدوات الحصان تنفيذاً لذلك الاعتقاد.²

❖ الألوان وبعض المعتقدات الشعبية:

¹: معتقدات طريقة حول دور اللون في عالم الحظ، الغد / www.alghad.com/m/aryicles/800042/ على الساعة 14:00.

²معتقدات طريقة حول دور اللون في عالم الحظ، الغد / www.alghad.com/m/aryicles/800042/ على الساعة 14:00.

■ اللون الأسود:

شغل اللون الأسود حيزا كبيرا في المعتقدات القديمة وفلسفتها فهم يعتقدون أن اللون الأسود رمز الحزن و الحداد و الموت وظلام الليل و الغضب ، ويقول عن الطاعون : الوباء الأسود ، ويرمز الى الظلام الأبدي و الى الخطيئة ، ونجست الأقمشة السود ، لتخاط منها ثياب ترتدي في أيام الحزن للتكفير عن الذنوب ، وظهر المدعى عليهم بألبسة سود في المحاكم وكذلك المذنبون وملتمسوا العفو ، ويذكر أن الأسود عند الصينيين يرمز الى الماء وجهة الشمال ، وعند الفراعنة إلى إلهة النيل و الماء أيضا، وكان اللون الأسود شعار الدولة العباسية و في الأمثال الشعبية : يقولون : (ليلة سوداء/ واسودت الدنيا بعينه) ويؤكد علم الطاقة البيولوجيا أن الذين يفضلون اللون الأسود في لباسهم يفتقدون الى الثقة بالنفس وهم في معظم الأحيان تعساء متشائمون ينظرون الى الحياة بنظرات سود، ولا يستخدم اللون الأسود في العلاج اللوني وتؤدي كثرته الى الموت .

يعتقد أن الأصفر هو لون المرض والموت ويقول وجهه أصفر ويقولون صفار الموت لابسه، وطباعه صفراوية، أي سيئة، ويقولون عن الشخص صاحب الطباع الحادة أصفر سليم ويقولون ضحكة صفراوية خبيثة ووباء الكوليرا اسموه الهواء الأصفر، وكانت إليزابيث الأولى ملكة بريطانيا تضع صفار البيض على خدودها زيادة في النظارة والبياض¹.

■ اللون الأرجواني:

لون واقع بين البنفسجي والأحمر هو واحد من أعلى الصباغ في العصور القديمة، فهو الأحمر الملكي الذي حصل على اسمه من الموريكس lajiblus purpuraj،

¹معتقدات طريقة حول دور اللون في عالم الحظ، الغد jamahir.elwahda.gov.s/mode/388492 على الساعة 8:42.

وهو نوع من المحار الذي ينتج إفرازات ذات اللون الأرجواني ويدعي أيضا بالأرجواني الإمبراطوري يستخدم هذا اللون عادة لتزيين ملابس الأباطرة والملوك، الذين كانوا بحاجة الى 10.000 حلزون البحر لصنع غرام واحد من الصبغة، هذه الصبغة مستقرة للغاية ومقاومة للصابون ومعظم الأحماض، كما أنها غير قابلة للذوبان في معظم المذيبات العضوية.

اكتشف اللون الأرجواني عام 1400 قبل الميلاد على ساحل شاطئ ام ماليث التي انتشر في جميع أنحاء الساحل الفينيقي، وتقول الأسطورة ان اكتشاف هذا اللون الأرجواني للإله ملكات هرقل ، إذ بينما كان يسير على الشاطئ الفينيقي مع تيروس الحورية ، اكتشف كلبه صدقة الموريكس التي لما حاول التهامها انصبغ خطمه بلون لامع غير معروف حينذاك معجبه بهذا اللون الغريب طلبت الحورية من الإله أن يضع لها رداء من اللون نفسه من أجل إرضاء حبيبته أمر ملكات بجمع الصدقات البحرية و إعداد صبغة من هذا اللون القرمزي، وصنع سترة مصبوغة ساحرة أفرحت قلب الحورية ، ولذلك هذه المواد تستخدم لصبغة الأقمشة (الصوف و القطن و الكتان) و الجلد ، وكان يتم جمع الصدق في البحر في أوائل الربيع، خلال فترة التزاوج وقبل فترة وضع البيض، وبعد نقلها الى الشاطئ حيث تفرغ في أحواض كبيرة ، كان يتم إخراجها من الصدق وتركها لتتغفن ثم تسحق للإفراج عن الصبغات الملونة التي تحتوي عليها ، وبعد ثلاث أيام يخلط السائل الناتج مع ملح البحر ، وبعد عشرة أيام ترتفع الصبغة و أكسدة الصبغة تحولها الى اللون الأحمر و الأرجواني ، وفي وقت لاحق اختار الرومان اللون الأرجواني كعلامة للقوة فعلى سبيل المثال ¹ إن سترة الجنرال المنتصر كانت باللون الأرجواني ومؤخرا أن ارتداء ملابس أرجوانية لا يزال ينتمي الى طبقة اجتماعية راقية ، في عهد الملك نيرون فرضت عقوبة الإعدام مع مصادرة الممتلكات على أولئك الذين

¹: اللون الأرجواني: بين الاسطورة والتاريخ، النهار <https://www.google.dz/am/s/www.annahar>، 29 كانون الاول.

يرتدون او حتى يبتاعون اللون الأرجواني ، إذ لم يكونوا من الملوك اما في القسطنطينية ، رسمت غرفة نوم الإمبراطور باللون الأرجواني ، وتمتع ابنه الذي ولد في هذه الغرفة بلقب porphyrogenitus أي " ولد في الأرجوان" ومازال يحافظ الكرادلة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على امتياز ارتداء اللون الأرجواني¹. و الأباطرة القدماء و الملوك و الملكات كانوا يرتدون هذا اللون لأنهم اعتقدوا أنهم كالألهة أو من نسل الالهة ، واعتقدوا أن هذا اللون جاء لتمثيل الروحانية و القداسة.

■ اللون الأخضر:

لأسباب واضحة، أصبح اللون الأخضر يمثل الطبيعة والبيئة، ويرمز للحكمة والسبب في ذلك له جذور قديمة، اعتقد المصريون قديما أن آلهة كانت تسمى "تحت" وواح الموتى الى تلل خضراء من الحياة الأبدية، في وقت لاحق أقر الرومان إلههم كوكب عطارد بناء على الآلهة تحت، وكان الكوكب بدوره يعتمد على الآلهة لهذا السبب يقال في علم التنجيم أن الأخضر هو لون الكوكب عطارد، وهو الكوكب الذي يحكم العقل ويمنح المعرفة الضرورية للنجاح المادي والمعرفي والحكمة السماوية².

يعلن الصينيون عن حدوث حالة الوفاة برفع راية بيضاء على باب أو شرفة بيت المتوفي، ويبدؤون استقبال المعزين الذين يكونوا عادة من أهل وذوي الميت، وتبدأ أولى المراسم بالباس المتوفي الثياب الأنيقة التي لا علاقة لها بالكفن المتعارف عليه.

ويتجنب الصينيون استخدام الألوان النارية مثل الأصفر و الأحمر في الملابس التي يرتديها المتوفي لأن ذلك كفيل بتحويله إلى شبح ، حسب اعتقاداتهم ،

²: اللون الأرجواني: بين الاسطورة والتاريخ، النهار <https://www.google.dz/am/s/www.annahar> ،29 كانون الاول 2018-12:21.

³: كيف حصلت الألوان على معانيها الرمزية، وزي وزي، weziwezi.vom 18 مايو 2012،11:32.

ويفضلون عليها اللون الأبيض كما لا يلبس أهل المتوفي اللون الأحمر الذي يرمز الى السعادة لأن ذلك يتعارض مع حالة الوفاة ، ويحط من احترام للميت و لا ترتدي الأسرة عند مراسم الحرق أي مجوهرات أو مشغولات قيمة، لأنهم مطالبون بخلع ملابسهم بعد إحراق الجثة ، كما جرت العادة وتركها وراءهم في المكان المخصص للوقت و الحرق، ومن ثم ارتداء ثياب بيضاء يلبسونها حتى انقضاء فترة الحداد التي تستمر مائة يوم.

ويبقى الأكثر غرابة من كل ما تقدم هو اعتقاد الصينيين أن روح المتوفي ترجع الى بيت صاحبها بعد سبعة أيام من دفنه أو حرقه لذلك يعلق ذوو الميت على مدخل بيته راية حمراء لإرشاد روحه وضمان عودتها سالمة¹.

سحرت ألوان الشفق القطبي الكثيرين، فأصبحت المنطقة القطبية محجا لعشاق مشاهدة هذه الظاهرة، فالألوان الزاهية التي تزين سماء القطب والتي تسمى "ظاهرة الشفق القطبي" تعتبر حدثا مهما لا يمكن تفويته، وقد شرحت العديد من القصص الخيالية والأساطير حول الظاهرة، فقد سماها الفايكينغ باسم " رقصة الأرواح" واعتبرها سكان جنوب استراليا " روح الشر" في حين فسرها آخرون ب " حرب الشياطين" الى أن تم ايجاد تفسير علمي من قبل العلماء وتم حل اللغز وضد الخرافات والأساطير.

فقد استطاع العلماء تفسير ظاهرة الشفق القطبي و التي ظلت مجهولة قرونا طويلة وبالرغم من أن ظاهرة الشفق القطبي تحدث ليلا بعد غروب الشمس، إلا أن العلماء أعدوا أن الشمس هي السبب الرئيسي بحدوث الظاهرة ، فالشمس تقذف حقا مغناطيسيا أثناء ما يعرف بالانفجارات الشمسية نحو الأرض ، وعندما يصل الحقل المغناطيسي القادم من الشمس الى الغلاف الجوي للأرض فإنه يلقي مقاومة ويتم إتلاف

¹ علي أبو مر يحيل، بكين، الاساطير في التراث الشعبي الصيني.
www.aljazeera.net/knowledge/magazine/201.1

الرياح الشمسية الملتهبة وتبيدها ما يؤدي الى توهج الجزء الخارجي من الغلاف الجوي فوق القطبين لنرى هذه الصورة الرائعة من الألوان الزاهية.¹

IV. الألوان في التراث العربي:

مثلت دلالات الألوان في العربية عمق جذورها، تزامن الحياة بكل تطوراتها وتغيراتها الحضارية والثقافية عبر التاريخ، وقد تجلى ذلك في النصوص الشعرية القديمة.

فكانت الأشعار زاخرة بالألوان كرسخة في تغيير الحياة السائدة آنذاك ، ولم تكن الألوان حاضرة محل الصدفة بل كانت لها مدلولات خاصة ، فأخذت معان ذات أبعاد أخرى تتعلق بالزمن وصولاً الى وقتنا الحاضر ، ويتطور فن اللون كما تنمو اللغة العربية كغيرها من الكائنات الموجودة ، انعكس وفقاً لما تقدم الاهتمام الفائق بالألوان المتكاملة ومتغيراتها ومثالنا في ذلك المؤرخ المسعودي صاحب كتاب " مروج الذهب" و الذي نظم فيه دراسته حول ثلاث مناهج نلاحظ الاهتمام باللون وجانبه الدلالي حيث حاول المسعودي ربط اللون بدلالاته على الصورة وذلك في حديثه عن الأمم السابقة ، حيث عبروا عن تقاسيم الجيش باللون ، منها صورة خاصة وكل صورة لونا حيث تجسدت في الألوان الأساسية وهي السواد و البياض و الصفرة و الحمرة و الخضرة ولون السماء.

وليس في وسعنا الا أن نقول إن اللون يمثل ظاهرة اجتماعية ورمزية الألوان لا تكتسي صبغة عامة، يتغير اللون وفق الثقافات لتكون كل ثقافة نظرة خاصة بها الألوان، غير أن ذلك قد لا ينفى وجود تطابق بين بعض الشعوب في نظرة نقول عنها مماثلة للألوان لكنها لم تكن إلا من محض الصدفة فلا يحق لنا وقتها القول إن لثقافة الألوان

¹: خليفة عبد الكريم، الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987، ص 9-13.

والبحث عن ذلك الاختلاف من كل ثقافة ومن كل مجتمع أحيانا، ولكنها تكشف لنا سرها لتعلن أن لاختلاف كائن لا محال من إنكاره.

نسائل بعضنا عن أي الألوان نفضل وأيها تحبذ؟ وأي الألوان نراها محرمة؟ كلما كانت تمثل لنا أساليب لندرك انتماءنا الى هذه الثقافة أو تلك، فصار إدراك اللون متعلق بشتى الأساليب الثقافية.

ولقد اكتشف العرب مختلف ألوانهم من ألوان قوس قزح السبع، فصنفوها الى ألوان لها مسمياتها وأخرى لا أسماء لها في اللغة العربية نذكر منها: النيلي، البنفسجي، والبرتقالي وتبقى الالوان التي يتعذر تسميتها مبهمة لا تحديد لها غير أنها ليست بالغربية بما أن العين أدركتها ورأتها في قوس قزح.

في المقابل تتجدد في الألوان ليتواجد الأحمر مع الأخضر اللونين المكملين لبعضهما حتى في الطبيعة لا تكاد تنفي تواجدها وذلك التناسق الذي يحدث بقرب هذا الى الآخر_تراهما عين الثقافة العربية فتستمتع بذلك لانصهار والتكامل والتجاوب بينهما، هو كذا الخلق الالهي الذي نعيشه في الفكر العين.

ويختلف اللوان الأخرين الأصفر و الأزرق خاصة المثير لاشمئزاز تشعر به الثقافة العربية نظرا للمخزون الثقافي الذي يعيشه العرب من إدراك لون لآخر وتعرف الثقافة العربية إذن ستة ألوان خاصة بها وهي "أفعل" يسميها النحاة "اسم اللون" وهذه الألوان الأساسية هي: أحمر+اخضر+ازرق+اصفر+اسود (أو كما يسمى أكحل) +ابيض، بات من البين إذن أن تشكيلة الألوان لدى العرب أخذت مخرجا منخفضا من حيث العدد غير أنها شهدت ارتفاعا القديمة التي اقتصرت على ثلاث ألوان: احمر+اصفر+اخضر ، يعود ذلك¹ لاعتبارهم أن اللون الازرق متأخرا الاكتشاف (في الكيمياء القروسطية).

¹: انظر: منال قويدري، الالوان في التراث العربي، مطبوعات جامعية، قسم الفنون، الجلفة، 2017، ص18.

■ اللون الأزرق:

للتقافة العربية معاني محيرة ومربكة ومركبة أحيانا أخرى واعتبره اللون العدم النهائية و الموت، يعود هذا العدم و المعاني الثقيلة الى اللغة العربية حيث لا وجود لصيغة مقلقة تثير الفجع أكثر من الصبغة التي تشتق من العقل "زرق" (بفتح الراء) يعني أصبح أزرق .أما إذا قلنا "زرق" (بكسر الراء) فذلك يعني تحول الى ازرق أي تحول من حال الى حال ، كما نقول ثقافتنا وفي وصفنا لشخص شرير "عدو أزرق" ، أما اذا كان الموت بحادث عنيف و ما ينجر عنه من أحداث مؤلمة نقول عليه "موت ازرق" هذه المعاني المؤلمة و الغريبة تعود ايضا الى عدة مفاهيم وصفات شريرة نرجعها الى لون "الزبانية" وهم المكلفون بتعذيب الكفار و الملحدين في جهنم عيونهم زرقة الذين سيكون الكفار عذابهم شديد ولونهم أزرقا يوم القيامة من شدة العطش¹.

اكتسى اللون الأزرق بعدا متردي ومنحط في الثقافة العربية فجعلته منبوذا مكروها من كل الأوساط وفي كل المجالات يتجلى الاول في استعمالنا اللغوي لهذا اللون ، لا نكلم به ولا نتكلم عنه ولا نتخاطب به بما أنه تصوير جلي لجملة من المآسي و الكوارث ،ولأنه علامة سوء نغض عنه ونتحاشاه خوفا من تبعياته فألت العرب الى القول بالسماوي لتجنب نطق كلمة أزرق صار وفقا لذلك رفض تام لهذا اللون رفضا ثقافي، نفسي اجتماعي غير أن هذا الاستثناء لم يكن جليا في المجالات التي اهتم بها العرب كمجال الفنون مهد الحضارات وجسر التواصل بين الثقافات ، حيث مثل الرسم أحد اهتمامات العرب، فلم يستبعدوا من لوحاتهم هذا الازرق المتكلف باهظا لأنه مستخرج من اللازورد شأنه شأن الذهب الاصفر.²

²: كمال درويش، الالوان في التراث العرب، ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2015، ص48.
²ينظر: محمد عبد الغفور، اللون ودلالاته عند العرب، ماجستير (مخطوط)جامعة الاتحاد، العراق 2010.ص33.

ويعني إذن الأزرق يشهد حضوراً استثنائياً لقلّة مادته في دلالات رمزه السقيمة ، فكان الحضور قليلاً حتى لا تفقد اللوحات صدق تصويرها لثقافة العرب ، إلا أنها تعبر عن تركيب الألوان في العربية الإسلامية ، هذا الاستعمال اللوني للأزرق ربما يعكس في باطنه الانفتاح الذي حصل بين مختلف الثقافات العربية الفارسية ، الإندلسية ، فصار لونا ذو قيمة وقائية تحمي المساكن و السكان من العين الشريرة و الحسد، حيث نجد مثلا "شريط أزرق يحيط اعلى الباب أو خاتم مرصع بحجرة زرقاء أو حجاب به آيات قرآنية منقوشة بطلاء أزرق كما ذكرنا في السابق على معتقدات هذا اللون ..."¹

تطور حظ الأزرق بانصهار الثقافات و بانفتاح العربي على ثقافات أخرى وحرية التفكير فصرنا نراه لون جمال و الخلق مثلا العيون الزرقاء التي تغنى بها الشعراء و المفتين العرب ، تربطهم الذاكرة الى عيون الأوربيات الزرقاء ، بعد أن كانت رمزا لعيون الشيطانية الشريرة في القديم ، استقى اذن الأزرق قيمته من الرمزية المسيحية ، ولكنه بقي قليل الحضور في أوسط المغرب العربي و الشرق الاوسط ومصر ، ويبقى الأزرق اللون المشؤوم ، يومك كان أزرق تعني يومه كله ويل ومشاكل وبالطبع كان الأزرق قليل الحضور في ثقافة الانفتحات لكن الاخرى اقصته ، إذ نجد مثلا البلاد التونسية كانت تستعمله لتكليس الجدران (سليمان-نستور) ولكن بالانفتاح و ارادة المواكبة أقصى اللون الاخضر ليحل محله الأزرق خاصة في سيدي بوسعيد وفي أبواب الزوايا و المساجد ، كما اتخذته اربعة أقطار اسلامية لونا رسميا في جملة سبعين لونا مرسوم في أعلام خمسة وعشرين دولة اسلامية وهذه ثلاث دول منهم: ماليزيا -موريتانيا- والصومال.

¹ينظر: عبير دالي، دلالات الالوان في المجتمع العربي، مجلة اضاءات، تونس، العدد الرابع، نوفمبر، 2014، ص20.

ويعتبر هذه المناهضة للأزرق التي تقلصت شيئاً ما في الدول حاضرا بعيدا بعض الشيء عن أختها الغربية التي أجلت الأزرق اللون الروحي الباعث على الطمأنينة¹.

■ اللون الأصفر:

يتلازم الأصفر مع الأزرق في ذلك التحديد المعنوي الذي يربكنا في اختياره غير أنه شأنه شأن الأزرق كل ذلك لا يفقده قيمته، ويبقى الاصفر لون الجوع والمرة والجنون وتشير صيغة "صفر" الى الفراغ، ونقول في اللغة العربية رجع صفر اليدين أي فارغ اليدين، والرجل الاصفر أي الفقير وبالنسبة للغنم أصفر أي الفناء².

يبقى إذن الأصفر في بعض الثقافات الغربية منها لون الإمتاع و الثراء وعن التلاؤم و الشحوب و الفقر إذ يقترن بالشمس ، النار و الذهب ، هذا التقارب بين التحديد اللوني في الثقافة العربية و الغربية يعود الى التضارب المعنوي في تحديد مفهوم أصفر ، ثورة أحيانا ليكون أحيانا اخرى فقر و جوع، نار أي عذاب ليكون لون ذهب و رخاء العيش هذا التقلب اللوني جعلنا ثقافتنا تتفق مع العربية في تحديد رمزيته وهو ايضا ما جعل لون الالوان الإسلامية تقبل حضور الأصفر يكثر من الفطنة و الحذر ليصور تباين المشاعر ويساهم الاصفر في تفعيل هذا التباين فهو ليس الجنة وليس جهنم ولكنه يساهم في هذا وتلك انه صفة من صفات الجنة.

هذا الغموض الرمزي في الأصفر يصور عدة ملامح من الثقافة العربية الإسلامية فنذكر مثلا الشعراء في حديثهم عن الألوان يجندون الوانا أخرى على الأصفر مثلا الوردية الحمراء على الصفراء، شأنه شأن اللباس كما ينبذ من الأحلام، وفق ذلك لا

¹: المرجع نفسه، ص21.

²: ينظر، عبير دالي، دلالات الالوان في المجتمع العربي، ص22.

تولي الثقافة العربية أهمية خاصة للون الأصفر فلا يتضمن أي علم من الأقطار الإسلامية على وجوده الا في ثمانية أقطار من مجموع خمسة وعشرين¹.

ومقارنة سبع ألوان الأساسية التي خيرها العرب يبقى اللون الأصفر أقل أهمية من الألوان الأخرى لا سيما في مقارنته بالأحمر الباهت (الاصفر) أمام القاني وهذا ما يحملنا الى الحديث عن الاحمر في تقابل معانيه مع اللون الواهي، الفاتح، اللطيف، الأصفر.

■ اللون الأحمر:

الأحمر اللون القاني: الفعال، المثير، القوي، الدم، النشوة (الخمير) هو لون عديد المعاني ثري وزاخر يؤثر ويتأثر، يدعوني واستدعيه، يثير في عديد التوهجات والكلمات، والاحمر من فعل جمر وكما ورد في لسان العرب له شحنة حيوية في الثقافة الاسلامية، ويمثل الأحمر اللون المثير للشهوة الجسدية بما له من دلول بالغ الأهمية يرغب فيه الرجل كما النساء، هو لون الأنوثة كما لون الرجولة تنزين به المرأة في مادتان تحمر الجسم.

1. **الحناء:** تلون وتنزين اليد والقدمين كمظهر من مظاهر الاحتفال والسعادة ويلون بها الشعر واللحية للتخصيب وتندليل على الشباب والتجديد.

2. **السواك:** يضيف لون قرمزي داكن على الشفاه واللثة مظهر من مظاهر الزينة وهذا ما يساهم في تطوير صباغة تهتم باستقلال القرمز الارجواني.

3. **الفوة:** نبت معرشة توجد في اقطار معتدلة المناخ، تتم استخراج صبغ

أحمر.

¹ينظر: المرجع نفسه، ص23.

4. المرق: رخويات توجد في البحر الابيض المتوسط تنتج ايضا صياغ أرجواني فضلا عن قشور الرمان.

إن الأحمرة لون التجدد والحياة، جعل العرب يقبلون على البحث في الأصباغ التي تنتج هذا اللون الطبيعي الحي وحتى في اللباس كالأشياء المغربية، أما إذا تحدثنا عن الأعلام فإننا نلاحظ الوفير في الاستعمال، عشرون دولة إسلامية من مجموع خمسة وعشرون¹.

وتعدد الدلالات في سياق حضور اللون الواحد الأحمر ليكتسب لدى الشعوب مكانة عظيمة وقائية، وفي حديث سابق قلنا الأحمر مكمل للأخضر يتباهيان بتجاورهما الأول والثاني في أبهى صورة في حضور ايجابي يعج بالمشاعر فان الأخضر شأنه شأن الأحمر فياض بالمعاني الجميلة.

■ اللون الأخضر:

الأخضر كما الأحمر جميل المشاعر لكنه يشكل معانيه في هدوء، هو لون الصلاح والحياة والروحانية لدرجة تقديس العرب لهذا اللون، ويشتمل الأخضر كل نزعة طبيعية كالزراعة والنبات الغزيرة وفي النقيض نقول جاف، مكسور، مجفف، يابس، ميت والأرض الخضراء أرض خصبة حية وفيرة الانتاج والخضراء تعبر عن الوفرة والازدهار ودرجة صفاءها فلا يبصروها إلا بالأخضر.

واستعمل اللون الأخضر في معمارنا ليفعل لنا كل إحساس جميل بالحياة فوجدناه في أبواب المساجد و الزوايا كما ودناه في السناجق المزينة لأضرحة الأولياء، وانتقل هذا اللون الى لون الغذاء في حياة العالم الإسلامي في مناسبة رأس السنة الهجرية (الملوخية)، و الأخضر هو لون الرسول عليه افضل الصلاة و السلام المفضل الموجود في عباةته

¹: ينظر، نصيرة عز الدين، اللون الاحمر، ماجستير، جامعة الراية، مصر، 2015، ص62.

وهو ما يجعل الاخضر يكتسي كل معنى قدسي في حياتنا العربية الاسلامية ، فهو لون ملتصق بالسلام ورمزه الحي رغما أن خضوره قليل في أعلام الدول مقارنة بصديقه الأحمر ، 17 دولة من مجموع 25 دولة ، و الاخضر اسم يطلق على شخص شعبي خيالي، الخضر، وهو حليف نصوح، وقت الشدة ورؤيته في المنام مفيدة بمهد تحقيق الازدهار و الوفرة و الصحة و الأمان و السلام¹.

ونستنتج ان هذا اللون في الثقافة العربية الاسلامية يقوم بنفس الوظيفة الحلمية التي يقوم بها الازرق في الرمزية المسيحية بما أنه يمثل ملذات الكائن الحي والروحانية.

حملتنا الثقافة العربية الإسلامية الى استجلاء الالوان الواحد في حضرة الآخر مررنا من الأزرق المنبوذ الى الأصفر الخافت الى الأحمر القاني القوي الى الأخضر الهادئ الخصب وها نحن الآن أمام الأكل أو الأسود لون السلطة والشرف.

■ اللون الأسود الأكل:

شهد الأسود نفسه التحول الذي عاشه لون الخصب ، حيث إذا تحدثنا عن الأسود فنحن سنذكر حتما نقيضه الأبيض فالأسود و الأبيض لا يمكن تصورهما الا ضمن ارتباط متناقض ، لكن الواقع يعكس تكامل بينهما بما ان الأسود ليس يفي ضرورة العدم او الحداد و الحزن فهو ليس لون سلبي و نعود لنقول أن سود تعني القيادة ، السلطة و السيادة و الشرق و السواد ، الجرأة ، الدهاء و العدد ، ومن المصدر س. و.د اشتقت كلمة سيد التي تعني الأسد وتعبر صيغة أسود عن اللون الأسود ، وهي من أفضل التفضيل أي الأعز ، أما أسودان فهي تعني من ناحية العقرب و الثعبان ومن ناحية اخرى النهر و الماء ، وتختلف رمزية الأسود من ثقافة الى أخرى حيث هو رمز الشر في المسيحية وهذا ما آل اليه العربي للتعبير عن شخص حقود لا خير فيه حين يقول : " قلب أسود" ولكن يبقى هذا الترميز بالأسود نادر الوجود لان الأسود في الثقافة العربية يعد

¹كمال رويش،الالوان في التراث العرب، ماجستير ، جامعة باتنة ، الجزائر، 2015،ص49.

إيجابيا فهو ميزة لجمال باهر حين تقول شعر أسود وعينان سود ، حتى ان بعض الفنانين تغنوا او تغزلوا بالمرأة السمراء أو العين السوداء ، وفي مغربنا العربي نادي أسمر اللون بكلمة الوصف لكن هذه الكلمة في الحاضر ولا تحمل أي رمز سلبي .

وفي الكتابة نفضل الحبر الأسود حين يخط على ورقة بيضاء، يثبت الفكرة ويعطيها معنى ودلالة لمن لا مدلول لها يثبت المفاهيم المجردة وكأنه مساحة حرة للهروب بالفكرة والعودة يخط الفكر ويمثل الحبر الأسود العربي المتأمل والفكر والكاتب في ذات الآن كالحركة السحرية المدون فتتخذ الفكرة من اللاشيء لتتجه نحو اللاتناهي، فتكون المادة التي تسمح للون أخضر، احمر أو أسود بأن يصبح مناسبة او عيدا تحتفل به كل حواسنا، وفي مجال اللباس يمثل أسود اللون لون التألق وهو اللون الرسمي للخلفاء العباسيين وفي حدود القرن 11 كان الرجال المتميزون يلبسون الأبيض والأسود، ولا يرتدي الملابس الملونة سوى الفنانين والمغنين الذين يطلقون العنان لنزواتهم أو العبيد والفلاحين¹

اما في مجال التجميل، فكانت النسوة ترغبن في الشعر الأسود باستعمال أدوات شعبية رائجة كالمردومة (تونس) و الكحل وهي متأتية من كلمة أكحل وتعني أسود اللون لإبراز حدود العين وأشكالها وتمديدها وتستعمل الدبغة لتغليظ الحواجب مادة سوداء مزيج من الزرنيخ زائد إكليل وأكسيد الحديد هذا فضلا عن الحرقوص ويستعمل لتزيين اليد بنقاط وخطوط منقطة مما يكسب اللون الأسود أبعاد ودلالات تجميلية تزيينية تحتفل بها المرأة العربية في بيتها وفي المناسبات الدينية.

ويكتسي الأسود بخصائص دينية روحية لما لدلالة الحجر الأسود من معنى قدسي ذلك ان الكعبة المرصعة بالحجر الأسود وكسائها أسود، أما في الأحلام فغن ثمانية

1: انظر، كمال درويش، الألوان في التراث العربي ، ص 50.

أقطار عربية من مجموع أثنى عشر تستعمله، وحديثنا عن الأسود يقتضي حتما استحضار نقيضه الأبيض الذي قلنا عنه متكامل مع الأسود لا يناقضه¹

■ اللون الأبيض:

الأبيض لون تحضر فيه جميع الألوان يؤلف بينها فهو لون مستقل بذاته ايجابي واثري بالمعاني وهذا ما تشترك فيه رمزية الابيض في الثقافة العربية مع الثقافة الغربية.

وتعني كلمة بياض على كل شيء يوصف بالأبيض كالحليب / الوضوح / النهار / البيضة / القلب / الماء / أما المصدر ب.ي.ض تشير الى فكرة البياض والعذوبة والمحبة.

ونقول يد ببيضاء فإننا حتما نقصد بريئة نظيفة عكس الثقافة الغربية التي تراها يد قوية محسنة وقلب أبيض أي خال من الحقد وفي اللغة العربية تقول ببيض لمن كتب بفن وذوق عكس سود، كما تشير الصفحة البيضاء الى الصفحة متقنة مزينة تروق لقارئها وتسره²

اذن يتمتع العربي بسماع الأبيض او رؤيته حتى في المنام لأنه بشرى له فهو لون الحكمة والمعرفة والعلم وتعبر الملابس البيضاء عن علامات المشايخ والمدرسين والفقهاء والأئمة وكأنه لون الوقار.

ورغم ما يتسم به هذا اللون من معان سخية فغن وجوده يكون نادرا فهو مصحوب بألوان أخرى وخاصة الأسود على سبيل الاشتراك الاعتراض ويمثل هذا الاشتراك نمط من انماط الهندسة المعمارية الزخرفة في فضاء عربي جمالي³

¹ انظر، كمال درويش، الألوان في التراث العربي، ص 51.

² ينظر المرجع السابق.

³ 1: ينظر عبير دالي، دلالة الألوان في المجتمع العربي، ص 25.

هذا التلازم الدؤوب بين الأسود و الأبيض يفسره العربي بتداول الليل و النهار رأي القائم و النائم يحاول تجسيده في بعض المباني كأقواس المباني العربية أشرطة سوداء تتاوبها أشرطة بيضاء (حمامات، مساجد، صحنون ، أسواق) كما نجد أشرطة بيضاء و أشرطة حمراء وهذا موجود في مسجد قرطبة ، و تنتزين بعض المنتوجات بهذه الألوان كالسجاد و الزربية في شكل مركبات بين الأبيض و الأسود .

ويقدم الأبيض مع الأسود تضاربا مندمجا ومنسجما ليصور ويعكس مجموع العقائد الإسلامية المتعلقة باليوم الآخر الذي تركز حول أعمال الإنسان الحسنة و السيئة الذي لا يلبث على حال، كذلك تتاوب اللونين في تشكلها مع بعض و نقول تتاوب اللونين في تشكلها مع بعض و نقول تباعا هي نظرة تناوبية يمكن من خلالها الانتقال من وجه الى اخر.

وهذا التضارب بين الأسود و الأبيض هو ذاته تضارب بين الألوان الأساسية الخمسة فالأزرق يعادل في مستوى الأحلام الأسود المسيحي ذلك أن إدراك الأزرق إدراك تجميدي يفضي الى سد آفاق الأحلام، ويمثل الإدراك الحسي حركة لونية تتجه نحو المشاهد إذا كان اللون ساخنا و تبعد عنه إذا تعلق الأمر بلون بارد¹ فإدراك الألوان يعبر عن حقيقة طبيعية تعود الى أصل اللون فالأزرق مثلا صبغة باردة و كاحبة فهو لون منطو على نفسه في حين الأصفر اللون المشع نحو الخارج لنجد الأخضر الذي يحدث توازنا وهدوءا جامعا بكميات معتدلة بين الأصفر و الأزرق ليعدل بين الحار و البارد فينتج معنى متوازيا.

ويبقى تقدير الأخضر مقابل رفض الأزرق شيئا متلازمان من ذلك السماء الزرقاء التي يرتاح العرب حين يصفونها بالخضراء و كأنها تبحث في خلق توازن في رؤيتها اتزان في الأزرق و الأصفر يعني في الحار و البارد لإنتاج مبدأ التساوي في

²: ينظر، عبير دالي، دلالات الالوان في المجتمع العربي، ص25.

البصر بمعنى لا إفراط في الحار و لا إفراط في البارد وبعبارة أدق البحث عن نوع من البرودة المنصهرة في نوع من الحرارة ، وهو ما أنتج الأخضر كمثل لهذا الحدث في الأوساط العربية الإسلامية¹.

فلا غرابة في الجمع بين المتناقضات : الحار و البارد، الأبيض و الأسود، وتتفاعل الألوان في تأدية وظائفها كل يبحث على إرادة معينة عن البعد الوظيفي للأحمر الذي يبحث على الحماس و العمل.

وما يجدر ذكره أن الألوان تساعد في ارتفاع ضغط الدم خاصة الحارة منها فيما تتمتع الباردة الأخضر، الأزرق، الأسود، بمفعول عكسي، ومن هنا كان من الأهمية أن نختار بدقة الألوان الطاغية على الأماكن التي نقضي فيها وقتنا بريئاً من حياتنا لعل أهمها غرفة النوم و الجلوس.

وعادة ما تتمثل الألوان الحارة بموجات طويلة تنشط الحالة النفسية كما ذكرنا الأحمر وما يبعثه من حماس ونشاط، وتتميز الألوان الباردة بقصر موجاتها حيث تبعث الفاتحة منها على الراحة و الطمأنينة أكثر من الداكنة.

.V اللون و التقاليد:

كان اللون منذ القديم يستخدم كشعاراً أو رمزا ليدل على شيء معين، وما زال يستخدم في العصر الحديث ، وهناك الكثير من الأمثلة نذكر منها:

1- في مصر القديمة كان فرعون يرتدي تاج ابيض ليرمز الى سيطرته على مصر العليا ، وتاجا احمر ليرمز الى سيطرته على مصر السفلى.

¹ينظر: خليفة عبد الكريم، الالوان في معجم العربية، العدد33،ص10.

2- كانت سقوف المعابد في مصر عادة زرقاء و أرضيتها غالبا خضراء رمزا لمروج النيل الخضراء.

❖ استخدام اللون الأصفر في الدلالات الآتية :

أ- الراية الصفراء ترفع على سفن الحجر الصحي و أحيانا على المستشفيات.
ب- في القرن العاشر في فرنسا كانت تظلى أبواب اللصوص و المجرمين باللون الأصفر.

ت- استخدام الروس قبل ثوراتهم الاجتماعية اللون الأصفر رمزا للدعارة.

❖ استخدام اللون الأخضر فيما يلي :

أ- في رايات بعض الدول رمزا للخضرة و الخصب و النماء.
ب- استخدام اللون الزيتوني منه رمز للسلام.
ت- في إشارة المرور.

❖ استخدام اللون الأحمر فيما يلي:

أ- السجادة الحمراء تفرش عند استقبال رؤساء الدول استقبالا رسميا.
ب- يستخدم في الصين في احتفالات الزواج.
ت- كانت الراية الحربية عند الرومان حمراء

❖ استخدام اللون الأبيض فيما يأتي:

أ- في معنى الحزن و الموت عند الصينيين ، وقد كان اللون الأبيض خلال القرن التاسع عشر يستخدم في الجنازات أحيانا ،في بريطانيا للإشارة إلى طهارة أو نقاء المتوفي خاصة عندما يكون المتوفي في سن الطفولة¹.

ب- هو اللون التقليدي لملابس العرس عند سائر العرب.

¹: عمر أحمد مختار(1982) الغة و اللون، ط1، القاهرة، عالم الكتب،ص165-166.

ج- يستخدم الصينيون اللون الأزرق رمز للموت في حين أن غيرهم يستخدم اللون الأسود.

د- تستخدم الألوان لتمييز المستويات و الدرجات في الميداليات فعادة ما تميز الجائزة الأولى بشريط أزرق، و الثانية بشريط أحمر و الثالثة بشريط اصفر.

هـ- يستخدم الجيش لشهادات التقدير و الكفاءة الألوان : أرجواني ن ذهبي ، فضي، برونزي، وغيرها.

و- تستخدم الألوان كدلالات على أيام معينة عند الأوربيين.

ز- فالأخضر يرمز ل st.patricks عيد القديس باتريك.

ح- و الأحمر يرمز ل st.valentins day عيد الحب.

ط- الراية السوداء هي راية القراصنة¹.

يمكن أن نتكلم كثيرا عن رمزية الألوان وعن معانيها الدلالية المشتركة في التقاليد القديمة لشعوب عديدة من العالم يحتل الأحمر مكانة خاصة لأنه يحمي ويعزز قوة الذكور ويعطي الخصوبة للإناث في نظرهم لون الدم و النار.

يصبغ حجاب الزفاف في العرس البلغاري التقليدي و المناشف التي غطت يدي العروس كانت مطرزة بلون الأحمر وكان يعتقد أن لا بد من أن يكون جسمها مغطيا تماما وحتى أن تكون الأرض التي تمشي عليها مغطية ، ولذلك عند الاجتماع في منزل العريس سار الشباب على قماش ابيض أو خيط أحمر، وبعد ولادة الطفل الأول للأسر نسجت العروس لبس للطفل من نفس الخيط الذي وضع علامة على الطريق الى منزلها الجديد².

¹: ينظر: عمر احمد مختار، اللغة واللون، ص166-167.

²: رمزية الالوان في التقاليد البلغارية، b n r b g/ar/post/10018.b n r ، 2014/2/22.

اللون الأبيض رمز البراءة و النقاء في الفولكلور البلغاري ويعني أيضا الفرح و العظمة و الجمال ، و بالنسبة الى شعبنا الوجه الأبيض يعني وجه جميل ، ولبس العروس ابيض ويرتبط اللون الأبيض عندنا بربط العدة عند المرأة المتوفي زوجها، ويرمز باتصاله بالآخرة ووفقا لمعتقداتنا الشعبية القديسين و الملائكة في الآخرة بثياب بيضاء.

و النباتات الخضراء تحقق الصحة و طول العمر ، و إكليل الورد المزين بألوان مختلفة ترمز للقوة و الألوان الرئيسية في الأكاليل ، الأحمر ، الأبيض و الأخضر، توجد في تقاليد فولكلورية ودينية قديمة محفوظة في العصر الحديث في جميع أنحاء العالم.

بما أن الجزائر متنوعة في عاداتها وتقاليدها فإن منطقة القبائل تختلف من منطقة إلى أخرى كمنطقة البويرة ، تيزي وزو و بجاية، إلى أننا سنتحدث عن القبائل الصغرى أي ولاية بجاية فلقد تميزه الأعراس في بجاية بالحفاظ على التقاليد التي يتوارثها الأجيال أبا عن جد رغم اللمسة العصرية حاضرة في منسباتها إلا أنها تختلف أيضا في كيفية صناعة اللباس القبائلي مقارنة بولاية أخرى ، فهي تتميز باستعمال اللون الأزرق في شرشف خياطة الجبة "الزقراق" الذي يرمز الى زرقة بحر بجاية ، أما اللون الذي يستعملونه في صناعة جبة تيزي وزو فهو اللون البرتقالي الذي يرمز الى نبتة مشهورة في منطقتهم، وهذا اللباس التقليدي تلبسه المرأة في الأعراس خاصة إذا كانت ممثلة على مستوى الصدر و اليدين و أسفل الساقين.

وايضا تحتفل المناطق الصحراوية بالجنوب الجزائري بعديد العادات و التقاليد التي دخلت ضمن منظومة القيم الاجتماعية وتطبع الحياة اليومية للسكان بتلك المناطق ، ولعل بعض تلك العادة و التقاليد قد تخلت عنها الأجيال اليوم بسبب العولمة و التغيرات الحديثة نذكر البعض:

" السلوك " هو أن يكمل الطالب حفظ القرآن صعودا ، أما الحفوظ أن يكمل الطالب حفظ القرآن صعودا ثم نزولا ، ويقام لولئك عادة حفل خاص يكون في الغالب يوم الأربعاء حيث يبدأ صباحا بالباسهم "فالسالك" يلبس سروالا ابيضاً وقميصاً ابيضاً، ويلبس فوقهم عباءة بيضاء وعمامة بيضاء، ونعلين صحراويين ابيضين كذلك ويزيد "الحافظ" على كل ذلك ليتميز عن السالكين برنوسا ابيضاً وقطعة قماش مزركشة تعلق قرب رقبتة ، و البنات يبقين في البيوت و لا يخرجن البتة، بل تجري كل عملية الاحتفال من الباس داخل البيت، ولباس الأبيض يدل على أن أجسادهم تحتوي الطهارة و التوبة.

أما إذا تحدثنا عن اللباس التقليدي في الصحراء فهو يختلف من منطقة إلى أخرى، إذ ترتدي النسوة في الأهقار ما يسمى ب " تيسغنس" وهو عبارة عن رداء من قماش خاص لونه براق يكون عادة أسود اللون ، ويسمى في مناطق أخرى من الجزائر "الحايك" ، هذا ما يدل أن المرأة التي ترتديه متزوجة .

ويلبسون ما يسمى "الإزار" و ألوانه متعددة أغلبها فاتح، لتتناسب مع الطبيعة الصحراوية وايضا هو من لباسهم التقليدي ، أما بالنسبة لمدينة قسنطينة فيلبسن الملاية وهي لباس أسود اللون تلبسه المرأة ليغطيها من الرأس وحتى القدمين و لا يشق و لا يلتصق بالجسد، ليكون لباسا دينيا لا يغري الرجال وأيضا لتتميز به المرأة المسلمة من الجزائر الى المجتمع الكويتي نذكر من تقاليدهم يقام أحيانا للعروس حفل خاص يسمى "جلوة" في بيت أهلها ، حيث ترتدي العروس ثوبا أخضرا وتجلس على كرسي ، ثم ينثر فوق رأسها غطاء أخضر من الحرير، ويدل هذا الثوب الأخضر على أن العروس هي البنت المفضل و الجميلة في بنات العائلة¹.

و في خلال فترة ما بعد الكلاسيكية و أوائل أوروبا الحديثة ، كان اللون الأخضر مرتبطا بالثورة و التجارة و النبلاء ، في حين كان الأحمر مخصصا للنبلاء ،

¹الزواج في الكويت قديما، الراي، www.abaimedia.com/hom، 2012/9/17.

لهذا السبب فإن زي الموناليزا من قبل ليوناردو دافينشي و المقاعد في مجلس العموم البريطاني هي خضراء في حين أن اللون في مجلس اللوردات الأحمر ، كما أن لديها تقاليد تاريخي طويل مثل لون إيرلندا و الثقافة الغيلية، إنه اللون التاريخي للإسلام الذي يمثل نباتات الفردوس المورقة ، ويوجد في أعلام جميع الدول تقريبا.

في الدراسات الاستقصائية التي تجري في أمريكا وأوروبا و البلدان الإسلامية فإن الأخضر هو اللون الأكثر شيوعا في الطبيعة و الحياة و الصحة و الشباب و الربيع و الأمر و الحسد ، في الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة ، يرتبط اللون الأخضر أحيانا بسوء الصحة، ولكن في الصين ومعظم آسيا فإن روابطها ايجابية للغاية ، كرمز للخصوبة و السعادة ، بسبب ارتباطه بالطبيعة ، وهو لون الحركة البيئية...، تصف المجموعات السياسية التي تدافع عن حماية البيئة و العدالة الاجتماعية نفسها بأنها اسم "الأحزاب الخضراء" وقد أدى ذلك الى حملات مماثلة في مجال الإعلانات ، حيث باعت الشركات منتجات صديقة للبيئة ، الأخضر هو أيضا اللون التقليدي للسلامة و الادن ، الضوء الأخضر يعني المضي قدما، البطاقة الخضراء تسمح بالإقامة الدائمة في الولايات المتحدة . تم توحيد الأخضر و الأحمر كألوان إشارات السكك الحديدية الدولية في القرن التاسع عشر ، وكانت أول إشارة ضوئية باستخدام الغاز الأخضر و الأحمر، أقيمت في عام 1868 أمام مبنى البرلمان في لندن، (انفجرت في العام التالي) .

اللون الأخضر ميمون بالنسبة لأولئك الذين ولدوا في يوم الأربعاء ، ويستعمل رمزا للولادة و التجديد و الخلود¹.

في العرف العام هناك تعريفات جاهزة للألوان ودلالاتها ، وهي الغالب مستوحاة من الثقافة المعيشة دون إسقاطات مقصرة أو رمزية متوارية، الأسود رمز الحزن و الكآبة و الأبيض نقاء و الطهارة ، و الأخضر سلام و الأحمر الحب أو الثورة

¹: اكرام عبد الغفور، اللون الاخضر في الثقافة، بحث، جامعة موتة، الكرك، الاردن، 2013.

أما لغة الورود فالأحمر دلالة على الحب و الأصفر على الغيرة و الأبيض على النقاء و الصداقة، و على الرغم من أن الأزرق من الألوان الشديدة الحضور إلا أن الثقافة الشعبية استعبدته من حسابها فانضم الى البني و الليموني ، وكل منطقة تعبيرها ورمزها للألوان حسب تقاليدهم وعاداتهم وثقافتهم¹.

²: ينظر متوج، سمران نديم، دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، 2004م، ص185-190.

الفصل الثالث: اللون في الفن

١. المعايير القياسية للألوان
٢. المفاهيم الأساسية للون ودائرة الألوان
٣. دراسة معاني الألوان و دلالاتها في الفن
٤. معاني الألوان في التصميم

1. المعايير القياسية للألوان:

لفتت ظاهرة الألوان انظار القدماء، فتحدث عنها أمثال فيثاغورس وافلاطون وارسطو وغيرهم، وقد كتب ارسطو مثلاً يقول "الألوان البسيطة هي ألوان عناصر الوجود أعنى النار والهواء والماء والتراب" وبعد حوالي ثمانية عشر قرن كتب ليوناردو ديفينشي معبراً عن نفس الفكرة تقريباً حيث قال "اول الألوان البسيطة الأبيض، الأبيض يمثل الضوء الذي بدوره ما كان يمكن رؤية لون، الأصفر التربة، والاخضر الماء، والازرق الفضاء، والاحمر النار، والأسود الظلام الكامل" الا انه لم تقدم محاولة علمية دقيقة لتنظيم الألوان حتى جاء إسحاق نيوتن وكشف عام 1660 عن طبيعة الحقيقة للألوان.

وتبعاً لما قاله: كل الألوان متضمنه في الضوء الأبيض فهو مكون من حزمة من الأشعة يمكن ان تحلل بواسطة منشور، اختار نيوتن سبعة ألوان ربطها بألوان بالأجرام السماوية او الكواكب السبعة وبالنغمات السبعة للمدرج الدياتوني في الموسيقى: الأحمر (نغمة C) والبرتقالي (نغمة D) والاصفر (نغمة E) والاخضر (نغمة F) والازرق (نغمة G) والنيلي (نغمة A) والبنفسجي (نغمة B)، وعلى الرغم من ان مجموع الطيف تمتد في شكل شريط من الأحمر الى البنفسجي، فان نيوتن قدمها في الشكل عبقرى¹.

¹: عمر احمد مختار، اللغة واللون، ط1، القاهرة، عالم الكتب، ص 115.

كانت الحاجة الى الدقة في موازنة الألوان هي الحافز الى البحث عن نظام دقيق لقياس ألوان المواد الصبغية، كانت اول محاولة عملية من هذا النوع بجهود عالم الحشرات Moses Harris الذي نشر بحثاً بعنوان Natural system of colores في لندن عام 1776 انبثق من الرغبة في وضع منج لتصنيف الحشرات.

وفي عام 1824 حاول Michel Eugene Chevreul تجميع الالف الألوان المستعملة في الصباغة، وفي طريق وضع نظام لقياس الألوان التي كانت من خلط 12 لونا أساسيا نجح Chevreul في تخفيض عدد الصبغات المستعملة الى 1500.¹

وأحسن محاولة التي قدمت لقياس الألوان وتحديد مواصفاتها بدقة هي طريقة Munsell التي هدفت الى وضع نظام لتسمية الألوان يتصف بالمنطقية ويشبه نظام النوتة الموسيقية، ووضع هذا النظام هو العالم الأمريكي

Albert H. Munsell (1885، 1918) ولقد أعلنه لأول مرة عام 1905.

ونظام Munsell عبارة عن مدرج لوني يحدد بدقة خصائص الألوان وابعادها وقد وجد Munsell انه لا يكفي لتحديد اللون ان نقول احمر غامق او اخضر فاتح فمثل هذا الكلام على حد تعبير Munsell نفسه يشبه رسم خريطة لسويسرا بدون جبال وهو مثل وصف صندوق بأنه

2: ينظر، عمر، احمد مختار، اللغة والون، ص116.

2*9 دون الإشارة الى البعد الثالث ومثل الصندوق فان للون ابعادا ثلاثة. هذه

الابعاد الثلاثة أطلق عليها Munsell أسماء:

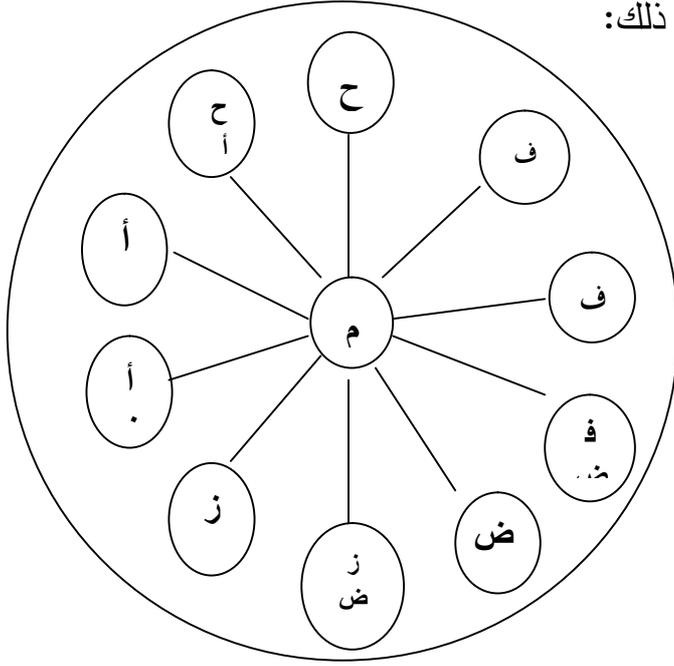
1. Hue (اصل اللون او كنية اللون).
2. Value (قيمة اللون) brightness (نصاعة).
3. Chrome (الكروم) {strength: (الشدة)

Intensity

اما أصول الألوان فقد قسمة الى خمسة أصول رئيسية هي: الأحمر والاصفر والاخضر والازرق والارجواني وبين كل لونين يوجد لون متوسط ينتج عن مزج لونين رئيس (احمر، اصفر)، (اصفر، اخضر)، (اخضر، ازرق)، (ازرق، أرجواني) (أرجواني، احمر) وحينما يراد تحديد ادق يحدد اللون عن طريق عشرة ألوان أخرى فرعية¹.

1: خليل محمد الكوفي، مهارات الفنون التشكيلية، ط1، عمان الأردن، عالم الكتب الحديثة اربد، الأردن، ص 90.

والرسم الاتي يوضح ذلك:



م=محايد

ف=اصفر

ض=اخضر

ح=احمر

ا=أرجواني

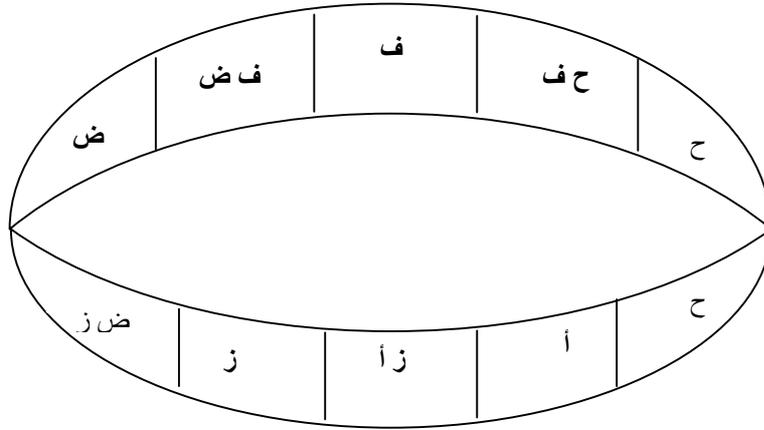
ز=ازرق

وقد عرف Munsell أصل اللون بانه الخاصة التي بها نميز لون عن اخر، كالأحمر من الأصفر، والاخضر من الأزرق وهي التي تحدد موقع اللون على أي مخطط لوني، ومن الممكن بدلا من عرض أصول الألوان في الشكل الدائري كما سبق ان تعرض في شكل شريط فاذا لففنا هذا الشريط في طوق دائري حتى يتلاقى الأحمران يشكلان مرجا كاملا.

للألوان في شكل دائري، وحيث نشير الى البعد الأول فإننا نشير الى موقعه

في دائرة الألوان والشكلان الاتيين يوضحان ذلك.

	0									
			أ	ز	ض	ف				
	ح									



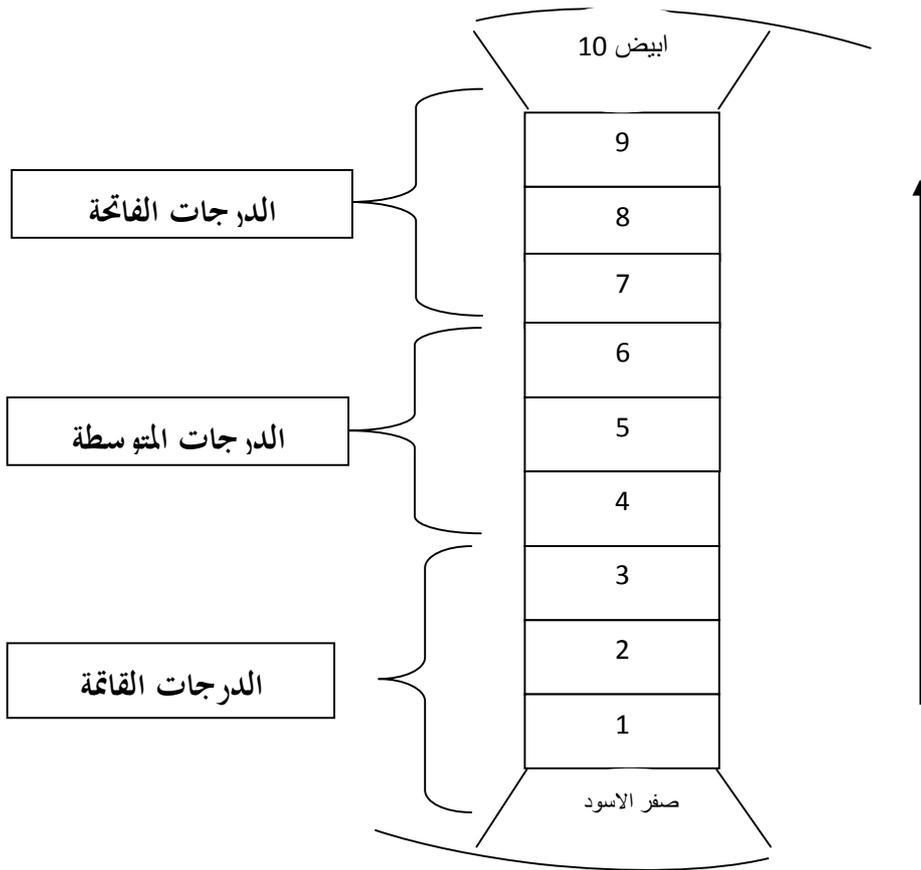
اما قيمة فتمثل البعد الثاني، وهي درجة اشراق اللون او نصابته،

وعرفها Munsell بانها "الكيفية التي بها نميز اللون القائم dark من الفاتح light"¹.

1: ينظر، عمر احمد مختار، اللغة واللون، ص119.

دلنا البعد الأول على ان اللون احمد وليس اخضر مثلا ولكنه لم يدل على ان اللون قاتم او فاتح ودرجة ذلك وهذه وظيفة البعد الثاني ورسم Munsell مدرجا لقياس القيمة في شكل عمود مقسم من 1_9 وأعطى صفرا للأسود الكامل (غير موجود في الواقع) ورقم 10 للأبيض الصافي (وهو غير موجود في الواقع كذلك) وبهذا نملك 9 درجات اوسطها رقم 5 الذي يشير الى القيمة الوسطى.

والرسم الاتي يوضح ذلك:



فالأرقام من 1_9 تمثل ثلاث درجات للإشراق (الدرجة القاتمة، الدرجة المتوسطة، الدرجة الفاتحة) وتبدأ برقم 1 الأسود العادي وتنتهي برقم 9 للأبيض العادي وقد اكتفى Munsell بهذه الدرجات التسع رغم إمكانية العين المدربة للتمييز بين 150 درجة من القيمة، وخير مثال لتوضيح اختلاف قيمة اللون رقم ثبات أصلة ان نأتي بسطح احمر ونضع نصفه في الظل ونصف الاخر في الضوء فرغم اتفاق النصفين في أصل hue، وفي درجة Saturation فان هناك اختلاف في القيمة Value او في درجة نضاعة اللون Bright Ness.

اما بالنسبة الى الكرومة (شدة اللون) هي الخاصية او الصفة التي تدل على مدى نقاء اللون أي درجة تشبعه ويرتبط تسبع اللون بمدى نقاءه أي بمدى اختلاطه بالألوان المحايدة وهي كل من الأبيض والأسود والرمادي.

تميز نظام Munsell بانه سل التطبيق وعملي وانه قادر على تحديد ادق للفروق اللونية في كل الاتجاهات أيضا انه قد لاقى قبولا من عدد كبير من الهيئات والفنانين واعترف به كثير من المؤسسات العالمية القياسية في كثير من دول العالم بما فيها أمريكا واليابان وبريطانيا وأيضا تميز بان الوانه العشرة يمكن ان تزداد الى 20 عن طريق إضافة ألوان أخرى فرعية ومن الممكن ان يعاد تقسم كل قسم بدوره الى اقسام فرعية أخرى بقصد إضفاء مزيد من الدقة.

II. المفاهيم الأساسية للون ودائرة اللون:

01- دائرة الألوان:



تعتبر الوسيلة العلمية لدراسة الألوان، ونستطيع عن طريقها لن نتعلم منها كيف نخلط الألوان مع بعضها وهي تتفق وتتضمن تسلسل ألوان الطيف وقد قام كثير من علماء اللون بترتيب الألوان من خلال دوائر مختلفة وهذا الترتيب المبسط قام بتنظيم (يوهانز ايتن) على دوائر الألوان ذات الاثني عشر لونا، حيث تتكون من ثلاث قوائم هي¹:

2: ينظر، خليل محمد الكوافي، مهارات في الفنون التشكيلية، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، عمان، 2009، ص 91، 92.

أ- ألوان أساسية (الأولية)

ب- ألوان ثانوية

ج- ألوان ثلاثية

❖ الألوان الأساسية:

هي أصل الألوان جميعا وهي ثلاثة: الأحمر، الأزرق، الأصفر وسميت بالألوان الأساسية لأنه لا يمكن استخراجها من الاوان الأخرى ومزجها يؤدي الى الحصول على ألوان أخرى.

❖ الألوان الثانوية:

نحصل عليها إذ مزجنا لونين أصليين بنسب متساوية نتج لون ثالث هو ما نطلق عليه لون ثنائي وبهذه الطريقة نحصل على ثلاثة ألوان ثنائية هي الأخضر، البنفسجي، البرتقالي والألوان الأساسية مع الألوان الثنائية هي الألوان التي تطلق عليها الألوان الستة القياسية والتي تحتل موقعا متوسطا بين الألوان أساسية في دائرة الاوان¹.

يمزج كل لون أساسي مع ما يجاوره من اللون الثنائي ينتج ستة ألوان ثنائية متوسطة وهي:

اخضر مصفر، اخضر مزرق، بنفسجي مزرق، بنفسجي محمر، برتقالي محمر، برتقالي مصفر.

1: زهران سلامة، كتاب جيب الفنان، طرق ومواد الرسم والتصوير، الطبعة 1، دار طابا للنشر، القاهرة، 2006، ص111.

وبهذا نحصل على مجموع ألوان الدائرة المكونة من اثني عشر لونا

وهي:

3 ألوان أساسية و3 ألوان ثنائية و6 ألوان ثنائية متوسطة ونسمي الألوان

الثنائية الناتجة حسب اللون الأكثر وضوحا في المخلوط فاذا مزجنا (احمر+احمر+اصفر)

نتج البرتقالي المحمر لان الأحمر أكثر وضوحا وهكذا.....

وعلى هذا الأساس يتم تكوين دائرة الألوان ذات الاثني عشر لونا بحيث

يحتل كل لون منا مكانا معيناً محدداً ويجب التأكد على ان ترتيب هذه الألوان هو نفس

ترتيب قوس قزح او الطيف الطبيعي ويقع كل لونين متكاملين في الدائرة متقابلين تقبل

قطري من مركز الدائرة¹.

02- الألوان الساخنة والباردة وتأثيراتها ودلالاتها:

أ- الألوان الساخنة:

تشتمل على الألوان الصفراء والبرتقالية والحمراء وقد سميت بالألوان الساخنة

او الدافئة لأنها تذكرنا بالألوان النار والشمس والدم وهي مصادر الدفء.

2: ينظر المرجع نفسه ص 112.

ب- الألوان الباردة:

فتشمل الأزرق و الأخضر والبنفسجي والألوان النيلية والقريبة من الزرقاء كالأخضر المزرق والبنفسجي المزرق وسميت بالألوان الباردة لأنها تتفق مع لون السماء والماء والثلج وهما مبعث البرودة وينبغي إدراك ان برودة الألوان او سخونتها امر نسبي بين الألوان فالأخضر المصفر يعتبر لون بارد بالنسبة للون الأحمر وإذا تواجد الأخضر المصفر يعتبر لون بارد بالنسبة للون

الأحمر وإذا تواجد الأخضر المصفر وسط مجموعة من الألوان الزرقاء والبنفسجية المائلة الى الزرقة يمكن ان يعتبر في هذه الحالة لونا ساخنا نسبيا بالنسبة الى الألوان الباردة.

ان من ام مؤثرات الألوان الباردة والساخنة في العمل الفني انها تلعب دورا كبيرا في الإحساس بالعمق.

فالألوان الساخنة الصفراء والبرتقالية والحمراء دلالات في اللوحات الفنية فتظهر للمشاهد قرب وأكثر تقدما من الألوان الباردة بصفة الاشعاع والانتشار اما الألوان فلها صفة الانكماش والتقلص كما ان لهذه الألوان تأثيرات نفسية مختلفة تؤثر على كيانا المادي ويجب على الفنان ان يتعرف على تلك التأثيرات ليستطيع مراعاتها في لوحاته

الفنية ولذلك فإن الأشكال المجسمة ذات الألوان الباردة والفاتحة تبدو أخف ثقلا من تلك الملونة بالألوان الدافئة القاتمة¹.

ومنه نستنتج إن أهم التأثيرات للألوان الباردة والساخنة في التصميم والتكوين أنها تلعب دورا كبيرا في الإحساس بالعمق فالألوان الحمراء والصفراء والبرتقالية كالألوان الساخنة لها دلالة في التصميمات أو التكوينات بانها تظهر أقرب الى المشاهد وأكثر تقدما من الألوان الباردة².

ج- الألوان المتكاملة:

هي الألوان المتقابلة مع اللون أساسي على دائرة الألوان، فاللون الأحمر المكمل له هو اللون الأخضر المتكون من (الأزرق + الأصفر).

- اللون الأزرق المكمل له هو اللون البرتقالي المتكون من (الأصفر + الأحمر).

وفيما يلي بعض الأسس التي تفيد عند استخدام الألوان أو اختيارها.

- اللون الأحمر يزيد تقدما أو بروزا عندما يكون لون مؤخرا التكوين لون مكمل وهو الأخضر.

1: ينظر خليل محمد الكوافحي، مهارات في الفنون التشكيلية، ص98_99.

2: نفس المرجع السابق نفس الصفحة.

• اللون الأصفر يزيد تقدما عندما يكون لون مؤخر التكوين لون مكمل وهو

البنفسجي.

كما ان تأثيرات الألوان الدافئة في تكوين او التصميم انها تظهر أكبر مساحة من مساحتها الحقيقية حيث انها لها صفة الانتشار البصري اما الألوان الباردة فتظهر اقل مساحة من مساحتها الحقيقية حيث انها لها صفة التقلص.

وبذلك يمكن القول ان الألوان الثانوية التي تتم بمزج أي لونين هي ألوان مكملة

للون الثالث من مجموعة الألوان المكملة اذ ما تجاوزت فإنها تحتفظ بشدتها ورونقها¹.

أيضا استعمل الفنانون التأثيريون طريقتهم المعروفة باللون التأثيري في خلط

الألوان وهي طريقة تعتمد على وضع بقع او وحدات صغيرة من الألوان جنبا دون ان

يخلط أحدهما بالآخر فتعطي تأثيرا لا يمكن مضاهاته بالخلط المباشر لأنها تعطي لونا

أكثر حيوية وشدة وأكثر ما استخدم هذه الطريقة الفنان فان جوخ وجورج سورا.

كما استعمل هذه الطريقة الفنانون القدامى في تصميم الموزاييك قطع صغيرة

من الزجاج لعمل لوحات وتصميمات على الحيطان والأرضيات.

1_ ينظر خليل محمد الكوافي، مهارات في الفنون التشكيلية، ص98_99.

د - الألوان المتوافقة (المنسجمة):

هي الألوان المتجاورة في دائرة فيها عنصر مشترك وهي مجموعة من الألوان التي تؤثر على العين تأثيراً ممتعا وتتصف بالارتباط والوحدة برغم من الاختلاف الواضح بينها أحيانا وهناك ألوان تساعد الفنان في وضع مجموعات من الألوان المتوافقة تتناسب مع ميوله ورغباته وبواسطة التوافق نستطيع تجسيم الأشياء وذلك بواسطة التدرج اللوني من الفاتح الى الغامق وهذا هو التوافق او الانسجام.

وهناك تجارب اثبتت ان مجموعات من الافراد يختلفون في ميولهم وثقافتهم ان هناك دلالات عامة للألوان يكاد يشترك فيها الأغلبية العظمى من الناس ذو الثقافة والبيئة والمناخ الواحد.

وسوف نذكر مدلول بعض الألوان:

- الأسود: يرتبط بالموت والخوف والحزن وفقد البصر والوقار أحيانا.
- الأبيض: يرتبط بالطهارة والنقاء والنظافة كما يرتبط لدى سكان البلاد الشمالية بالجليد والبرودة.
- الأحمر: يرتبط بالحريق واللهب والحرارة والدفء والحب الملتهب والقوة والنشاط والدماء او القتل وهو لذلك ليثير الاعصاب ولا يرتاح اليه الكثيرون في منازلهم.

■ الأخضر: يرتبط بالحقول والحدائق والأشجار وإذ ترتبط الحدائق بهدوء الاعصاب لذلك يستغل هذا اللون في طلاء حجرات المستشفيات والمصحات عادة وكذلك يرتبط اللون الأخضر بمعاني النعيم والجنة.

■ الأصفر: يرتبط بالشمس والضوء وهو رمز الذهب ويتخذ في بعض الأحيان رمزا للغش والخداع.

■ البنفسجي: يجمع بين الحب والحكمة لأنه مزيج من الأحمر والأزرق.

■ الأزرق: يرتبط بالسماء والماء في الطبيعة فهو لون مناسب للهدوء والأزرق إذ اجتمع مع الأخضر فهو يمثل أقصى درجة البرودة.

٥- الألوان المحايدة:

الألوان المحايدة أو المحايدة هي الأبيض والأسود والرماديات التي تنتج عن مزج البيض والأسود والرماديات التي تستنتج من مزج الألوان الأساسية الثلاثة ويهتم الفنان والمصمم بالألوان المحايدة اهتماما بالغا فالألوان المحايدة تعالج كثيرا من المشاكل الفنية في التكوين أو التصميم حيث ان خواصها تتمثل في:

- انها غير متواجدة على الدائرة اللونية.
- تعتبر لا لون لها.
- دائما تتوقف مع أي مجموعة لونية¹.

1: بنظر خليل محمد الكوافحي، مهارات في الفنون التشكيلية، ص 97.

و- تباين الألوان:

هي تلك الظاهرة التي تزيد من اختلاف الألوان عن بعضها عند تجاوزها فعندها يتجاوز لوان مختلفان يكون التباين هو الزيادة في درجة الاختلاف بينهما أي ان اللون الفاتح يبدو افتح مما هو عليه فعلا وان اللون الغامق أعمق مما هو عليه وهذا هو التباين في درجة اللون.

وليس التباين مقصور على اختلاف كنية او أصل اللون فقد يكون لتباين اللون في درجة الألوان بتجاوزها إذا ما اختلفت في الدرجة فان الفاتح منها يظهر افتح مما وعليه في الحقيقة والغامق يظهر أعمق وقد يكون التباين بجمع بين أصل اللون ودرجة اللون معا.

وهناك ما يتصل بالتباين ظاهرة تسمى ظاهرة الانتشار وهي ان المساحة الصغيرة من لون ابيض على أرضية سوداء تبدو أكبر من مساحتها الحقيقية لان المساحة البيضاء تضئ الأرضية فتبدو أكبر من مساحتها الواقعية اما الأرضية الغامقة كأنها تتناقص.

ويطبق هذا في حياتنا فنجد ان السيدات البدينات غالبا يستخدمون الملابس ذات الألوان الفاتحة والسيدات النحيفات يستخدمن الألوان الغامقة الأبيض إذا تجاور مع لون اخر فانه يزيد من قيمته وان الأسود اذ جاور لونا غيره يخفض من قيمته¹.

ز - سيكولوجية الألوان:

للألوان سيكولوجية خاصة ترتبط بالحالة الوجدانية والقيم والجماعات وهذه الحالات غالبا ما تكون متغيرة بين الثقافات والبيئات المختلفة الا ان هناك دلالات معينة للألوان لا يمكن الاختلاف عليها لتأثيرها الجلي والواضح على النفس والمزاج وقد درس علماء النفس سيكولوجية الألوان وتأثيراتها على الانسان ووجدوا انها تثير العاطفة وتؤثر على المزاج كما تشكل رمزا

لمشاعر معينة او مزاج خاص في حياة الفرد وربما تمثل أيضا استجابات او ردود فعل مختلفة او متباينة او مجالات من الصراع النفسي وهو ما يمكن ان يستغله الفنان التشكيلي في لوحاته الفنية الملونة².

وفيما يلي عرض لبعض مدلولات الألوان المختلفة وتأثيراتها على النفس

البشرية:

1: صالح حسين قاسم، سيكولوجيا إدراك اللون والشكل، الدار البيضاء الدار الوطنية بغداد، 1980.
2: د. اسامة محمد مصطفى الفقي، علموا اولادكم الرسم (القواعد الأساسية في رسم اللوحات الفنية، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة، 2010، ص 41.

- اللون الأحمر: لون يبعث على البهجة والحركة والنشاط وينبه العقل والقلب ولذلك فهو يرمز للحب كما يؤدي الى التنبه العصبي ويثير الاعصاب.
- اللون الوردى(البمبي): لون رومانسي يمثل الحيوية والشباب وبهجة الحياة وحلاوتها فهو يهدئ الاعصاب ويساعد على الاسترخاء.
- اللون البرتقالي: يعطي شعورا بالحيوية والدفء ويزيد من النشاط والاثارة بالإضافة انه لون جذاب يبعث إحساسا برضى وسرور كما ان اللون البرتقالي الفاتح يساعد على فتح الشهية ويسهل عملية الهضم.
- اللون الأصفر: له تأثير الصحو والنشاط والابتهاج فهو ينشط الذهن كما يعطي إحساسا بالدفء الا ان الأصفر الشاحب لون المرض كما يشير للخيانة والخبث والخداع الى جانب الغيرة والحسد.
- اللون الأخضر: لون الطبيعة الخضراء وهو لون الامل يريح الانسان عند النظر اليه فهو يهدئ الاعصاب ولا يدعو للضييق او الانفعال ويؤدي للاسترخاء الذهني والعضلي كما يكون رمزا للحياة والشباب والاحساس بالهدوء إذا كان فاتحا اما إذا كان قتما كامدا فهو لون اليأس.
- اللون الأزرق: لون البرودة والحنان والاسترخاء ورغم انه لون مريح للعين يعطي شيئا من الانتعاش والحيوية والراحة يمكن ادراكها في زرقة السماء في الأيام الصافية وزرقة مياه البحار الهادئة ولذلك فهو قادر على خلق أجواء حالمة خيالية مما

يؤدي الى تهدئة النفس وخفض التوتر الا ان الأزرق الداكن يعطي إحساسا بالغموض والرغبة والفراق والبعد.¹

➤ اللون البنفسجي: يعطي إحساس بالغموض والكآبة وعدم الراحة والقلق فهو لون محبط كابح للشعور يوحي بشيء من الحزن.

➤ اللون الأبيض: لون الطهر والنقاء والوضوح والسلام ويجعل الانسان في نشاط وحيوية كما يساعد على التركيز والملاحظ ان الجسم ذا اللون الأبيض يظهر أكبر من حقيقة فهو لون متسع.

➤ اللون الأسود: يمثل الظلام والكآبة والغموض والفرع فهو يرتبط بالموت والظلم والرعب والخوف والحزن ويكون داعيا للانقباض واليأس والجسم ذو اللون الأسود يظهر أصغر من حقيقته.

➤ اللون الرمادي: لون هادئ محايد يثير في النفس الهدوء والاطمئنان.

ح- التدرج اللوني:

هو اختلاف شدة اللون من الغامق الى الفاتح وبالعكس والصحيح استبدال كلمة "شدة" بكلمة "قيمة اللون" او الدرجة او اشراق اللون او إضاءته اما الشدة فيعبر عنا بكلمات النقاء او الصفاء اللوني او التشبع اللوني او الاشباع او الكثافة التدرج اللوني هو

¹ : أسامة محمد مصطفى فقي، علموا اولادكم الرسم (القواعد الأساسية في الرسم اللوحات الفنية) ص 41_ 42.

تدرج لون من درجة القاتمة الى الدرجة أخرى خفيفة بإضافة الأبيض لتفتيح والأسود للتغميق¹.

تتاغم الألوان ومعانها نستنتجها مما سبق حيث ان التتاغم الألوان هو التناسق الذي ينتج عن تجاوز هذه الألوان طبقا للمخططات اللونية او النظم اللونية الشهيرة بداية من الألوان الأساسية والثانوية مرورا بنظريات التدرج اللوني للون الواحد وكذلك الدلالات الرمزية لتلك الألوان والتي تؤثر فسيولوجيا وسيكولوجيا على الانسان وهناك دراسات عديدة ومطولة تناولت تلك التأثيرات بناء على ما سبق فإننا نستدل على تتاغم اللون بان كل المخططات اللونية التي تستمد جماليتها من خلال التجاور والانسجام (توافق لوني) مثل البرتقالي يعتبر لونا متوافقا مع كل من الأصفر

والأحمر أو التضاؤ(تضاؤ لوني) مثل تضاؤ الألوان الأساسية الأصفر والازرق والاحمر وكذا تضاؤ مكملاتها او التكاؤل.

التكاؤل اللوني (وهو استكاؤل لونين أساسيين مندمجين بلون أساس ثالث مثال خط اللونين أساسيين مندمجين بلون أساس ثالث مثال خط اللونين الأحمر والازرق يعطي اللون البنفسجي واللون المتبقي من الألوان الأساسية هو

اللون المكمل للون البنفسجي وبذلك يكون اللون الأخضر مكلا للأحمر

والبرتقالي مكلا للآزرق وكذلك المخطط اللوني الخاص بالتدرج اللوني¹.

¹ : احمد مرزوق، التربية الفنية التشكيلية، الصف السابع الأساسي، القاهرة، 2014، ص33.

03- الضوء واللون:

إن الألوان تحيط بنا من كل جانب ونتعاش معها في كل يوم ونستمتع بجمالها في كل نظرة ولا نتصور كل ما يحيط بنا بدون ألوان ولا نتخيل كم تكون عليه صورة هذه الكائنات التي نراها بدون ألوان فاللون هو البعد الإضافي الذي يمنح الفنان معاني لا متناهية للتعبير عن كل شيء جميل يحيط بنا انه مثير للعاطفة أو مهدئاً للنفس.

ان الله سبحانه وتعالى أبدع في خلقه على أكمل وجه في جمال الطبيعة بألوانها الساحرة الخلابة وابداعه عز وجل في تصويره الجميل بألوان ساحرة غاية في النقاوة والصفاء فمن اجل ذلك لا بد من ان نتعرف على مفهوم اللون ونتعمق في صفاته وخصائصه وتأثيراته لنتمكن من استخدامه بأسلوب جيد في تنفيذ موضوعاتنا الفنية.

يعرف اللون تعريفاً فيزيائياً بأنه ظاهرة اهتزازية كالصوت ولكل لون من الألوان ذبذبة خاصة (أي مجموعة من الاهتزازات الثانية) فاللون الأحمر له اوطأ الذبذبات واللون البنفسجي له اعلى الذبذبات فهو أقصر الموجات طولاً².

حسب ألوان الطيف الشمسية وتوجد ألوان خارج الطيف غير مرئية بعين الانسان المجردة ويمكن معرفتها بواسطة أجهزة خاصة مثل اشعة تحت الحمراء (infra red) وفوق البنفسجية (ultra-violet) علما ان الضوء واللون هو أحد اشكال الطاقة

¹ - نظرية الألوان، ويكيبيديا الموسوعة الحرة. 36-sub-php : 11 : www. Almareh.net/show-content.
1: بركات عباس سعيد، دروس الكواز، مفهوم الضوء واللون وأهميتهما، كلية الفنون الجميلة، محاضرة، 21/12/2014، 8:36.

المشعة وهو جزء صغير من الطيف الالكترى مغناطيسي مثل موجات الراديو ولأشعة السينية (x rays) وأشعة كاما (cama rays) وأشعة الليزر (laisser rays).

ويقول اوربن اومان الألوان مثل الأنغام ووظائف الاهتزازات الضوئية والصوتية واختلاف في درجة اهتزاز الاثير يؤدي الى فروق في اللون ولهذا الألوان مختلفة في نوعية الصفات وتأثيرات

عصبية ذاتية وهي اشبه بالأصوات والاذواق والروائح من حيث ان لها عمل سيكولوجي يتركز على شكل متميز من تسليم الاطوال الموجبة المتعددة للطيف المرئي وان الطبيعة الدقيقة لهذا العمل غير معروفة.

ان اللون الذي نراه يعتمد على حدة وطول موجة الضوء التي تغير الجسم وعندما نعكس الموجة الضوئية او يرسلها الجسم على الضوء المحيط به بالامتصاص او الانعكاس بجوهر ممر الضوء.

واللون في العمل الفني يمكن ادراكه الا باعتباره لونا ولا يمكن الفصل بين ما نراه كشكل وبين ما نراه كلون لان اللون هو تفاعل يحدث بين شكل من الاشكال وبين الاشعة الضوئية الساقطة عليه والتي من خلالها نرى الشكل وما اللون الا المظهر الخارجي له ومع ذلك فان اللون دورا هاما يلعبه في الفن لان له تأثيرا مباشرا على حواسنا والحق ان التنوع في المجال اللوني يتماشى مع التنوع في انفعالاتنا وقد يكون

هناك تفسير فيسيولوجي لهذا التماشي او التوازن بين الألوان والانفعالات فاللون امية كبيرة بالنسبة للفنان اكثر من أي شيء اخر فقد نتأثر بنوعه الانفعالي وعند اختيار المصور للألوان أي بمعنى انه من العوامل المثيرة للانفعالات النفسية القابعة داخل كل انسان تحركها صورة واسقاطات ورموز وتختلف من شخص لآخر ما يشعر به وما افتعلته تلك الألوان¹.

للون قيمة رمزية فغالبا ما يكون لقيمة اللون الرمزية تذوق أكثر وسوف يتطلب من تحليلا واحساسا أكثر ان اللون الذي نبصره في الاجسام هو إحساس مشبع بالأشعة التي تعكسها هذه الاجسام فهي تتلقى الضوء كل الارتباط

كما ترتبط بمعاني راسية في عقلنا الباطن نتيجة لخبرات بعضها موروث في الجنس البشري وأخرى مكتسبة من الحياة والألوان بصفاتها خبرة تزيد ثباتا في عقولنا اكتسبناها عن طريق الحواس والتراكمات الذهنية.

ان الضوء مادة فيزيائية تدرك بصريا بإسقاطه على الأشياء والمرئيات اذ بعد شكلا من الاشكال الطاقة المشعة ويكتشف العالم البصري ويتجلى من خلال الضوء ويشتمل ضوء الشمس الذي هو ضوء ابيض على كل ألوان الضوء الذي تشكل الجانب المرئي من الطيف الكهرومغناطيسي ما يجعلنا نشير الى العلاقة التي تربط الادراك

¹ : بركات عباس سعيد، دروس الكواز، مفهوم الضوء الون، كلية الفنون الجميلة، محاضرة 2014/21/12، 8:36.

بالعالم المرئي فيميزه بوجود الضوء لان دخول البصر في العتمة يجعل ما حوله يدخل العماء ولا يتجاوزه الا بالضوء¹.

يعد الضوء مادة أولية تنتفرع منها الألوان حسب طول الموجات وقصرها كما لا يمكن الحديث عن تواصلنا مع الألوان دون حديثنا عن ادراكنا لها لان الادراك يسمح لنا بنقل العالم الى ذواتنا من خلال بناء تصورات تؤثر فينا حسب الوضعيات التي نتخذها سالبا او ايجابا وهو ما ينطبق على حضور الألوان في حياتنا فادراك اللون يشكل جانبا من سلوك الانسان وان سلوك الانسان يتحدد بثلاثة ابعاد هي البيئة او العالم الخارجي (بما في ذلك المجتمع) والعالم الفيزيولوجي الداخلي الذي يتضمن متغيرات كثيرة من بينها الانفعالات وان اللون غالبا ما يرتبط بالإحساس بالسرور او بنقيضه ويفضل معظم الناس بعض الألوان من غيرها².

تثير الألوان انفعالات متعددة وتظهر توافقا بين تركيبها ومزاج الناس فيميل الانسان الى السكينة والتأمل إذا كان في محيط يعكس الألوان الباردة كالأزرق مثلا كما يتجه نحو الحركة والتوتر وإذا كان في محيط يعكس الألوان الساخنة كالأحمر مثلا ويتدخل المجتمع لتوجيه قراءتنا للألوان مثل ألوان الاعلام الوطنية او يتدخل الدين في ملئها بالدلالة مثل اللون الأخضر عند المسلمين فهو لون الراية الإسلامية الحاملة لخالص الانسان او موطنه الأخير أي الجنة.

¹ : شاكر عبد الحميد(2007)، الفنون البصرية وعبقورية الادراك، القاهرة، دار العين للنشر، ط1، ص124-125.
² : قاسم حسين صالح(2006)، سيكولوجيا اللون والشكل، سوريا، دار علاء الدين، ط1، ص75.

قدمت العرب تصورا للألوان ومختلف التفاصيل الأولية للضوء اذ يشير ابن منظور في معجم لسان العرب "الى عد اللون" "هيئة كالسواد والحمرة ولونته فتلون ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره شبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً اصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البسر يصفر ويحمر ثم يسود"¹.

وذكر الرازي في "معجم الصحاح" بفصل (لون)باب (النون)؟ حيث عرف اللون بقوله هبته كالسواد والحمرة،وفلان مثلون أي لا يثبت على خلق واحد ولون السبر تلوينا إذا بدا فيه أثر النضج واللون الدقل وهو ضرب من النخل حيث يظهر اللون بوصفه هيئة او ماهية تتعلق بأوصاف الانسان بالإضافة الى ربط اللون بالانفعالات والتحويلات التي تطرأ على الانسان وسلوكه².

كما خصص "الثعالبي" في كتابه" فقه اللغة واسرار العربية" الباب الثالث عشر فيما أسماه بضروب من الألوان والاثار وحدد فيه ترتيب البياض في الأشياء والحيوان والانسان وفعل الامر نفس مع اللون الأسود وباقي الألوان الأخرى.

¹ : ابن منظور أبو فضل جمال الدين بن محمد بن مكرم(2004)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، ص259_260.
² : الرازي محمد ابن ابي بكر ابن عبد القادر(1911)، مختار الصحاح، مصر، مطبعة الكلية، ط1،ص550.

تظهر رواية "اهل البياض" للروائي المغربي "مبارك ربيع" احتفاء خاصا بالألوان انطلاقا من عنوان ووصولاً الى تفاصيل محاكاتها ما يبدي ارتكازا واضحا للذات سواء اكانت السارد ام الشخصية على العالم المرئي وتأثرها به ما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي:

• ماهي المسارات الدلالية للألوان التي جرى ظهورها في رواية "اهل البياض" وهي على التوالي الأبيض، الأحمر، الأخضر؟ وما وجه التجاوز الذي اقامته الرواية لبناء عالم خاص للألوان؟

ننطلق من اللون الابيض الذي يقع نظيرا اللون الأسود، حيث يعدان رفقة اللون الرمادي الوانا حيادية فمن وجهة النظر العالمية الأبيض والأسود ليسا لونين حقيقيين فالسطح الأسود يمتص معظم وربما كل الضوء الذي يسقط عليه اما الأبيض فيكس كل الضوء لا لونية او محايدة من دون وجود اية خاصية تتعلق بالهوية اللونية المميزة لها¹.

يمكننا ان نحدد استعمالات هذا اللون عند العرب في خلاصة أشار اليها احمد مختار عمر بقوله "لما كان هذا اللون مرتبطا عند معظم الشعوب بما فيهم العرب بالطهر والنقاء استخدمه العرب والنقاء استخدمه العرب القدماء في تعبيرات تدل على ذلك، فقالوا كلام ابيض وقالوا يد بيضاء واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب

¹ : شاكر عبد الحميد، الفنون البصرية وعقريّة الادراك، القاهرة، عالم الكتب، ط1، ص130.

ولارتباطه بالضوء وبياض النهار استخدموه في تعبيرات تدل على ذلك وأطلقوا على الحنطة وعلى الشمس اسم البيضاء وقالوا الأيام البيض لليالي 13،14،15 لان القمر يطلع فيها من أولها الى اخرها¹.

نلاحظ ان السياقات القديمة التي استخدم فيها الأبيض لا تختلف كثيرا عن السياقات المعاصرة فميزة اللون هو الفراغ الذي لا يشوبه شيء ومع ذلك لا تشير الاستعمالات المذكورة انفا الى عدة ماهيات انما تربطه غالبا بالمادة لكي يتحقق وجوده.

بالإضافة الى التصاقه بالامتداد والسعة والحياة والموت لكنه يرتبط بالجوانب الإيجابية في اغلب الأحيان كالوضوح والنقاء والطهر، الى غير ذلك من الاستعمالات.

يعد الأحمر لونا من الألوان الساخنة فاقعا حيويا مختلفا عن اللون الأبيض فهو يأخذ أهمية في الحياة الإنسانية لارتباطه بالدم بتحريك الانفعالات القوية كالإقبال على الحب والاثارة فقط ارتبط بالمشقة والشدة من ناحية اخذ من لون الدم وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى وان ظهر في الأخير في الاستعمالات الحديثة فقط².

اما اللون الأخضر فيعد من الألوان الباردة كما يعتبر دليلا على النماء فهو لون الخصب والرزق في اللغة العربية كما يعد لون النعيم في الاخرة ولون عدم النضج

¹: احمد مختار عمر(1997)، اللغة واللون، القاهرة، عالم الكتب، ط2، ص69.
²: المرجع السابق ص75.

2 حيث يأخذ وضعاً خاصاً في الثقافة الإسلامية فقد ارتبطت دلالاته بالعالم الأخرى أكثر من ربطه بالحياة الدنيوية

فهو لون النعيم بالإضافة إلى اختياره بوصفه راية الرسول الأكرم ما يجعل يأخذ مكانة مميزة في المتخيل الإسلامي.

عرفنا أن الضوء يتكون من الأطوال الموجبة للضوء وكل طول موجي هو لون معين وأيضاً بأن اللون هو نتيجة تنعكس على أعيننا وضوء مرئي هو الجزء الصغير من الطيف الكهرومغناطيسي الذي تكون العين البشرية حساسة ويمكن أن تكشفه.

سوف نذكر مما تتكون الموجات الضوئية المرئية من أطوال موجية مختلفة يعتمد لون الضوء المرئي على طول موجته وتتراوح هذه الأطوال الموجية من 700 نانومتر إلى 400 نانومتر في نهاية الطيف عند الطرف البنفسجي.

بالنسبة إلى ضوء الليزر هو أحادي اللون مما يعني لن ينتج لون واحد فقط (الليزر خطير للغاية ويمكن أن يتسبب في تلف دائم للعين) يجب توخي الحذر الشديد لضمان أن الضوء من الليزر لا يدخل عيون الشخص.

أما بالنسبة إلى الألوان التي نراها هي الأطوال الموجية التي تنعكس أو تنتقل لون الشيء فتظهر الكائنات الوانا مختلفة لأنها تمتص بعض الألوان (الأطوال الموجية) وتعكس وتنتقل أمواجاً أخرى.

ونذكر على سبيل المثال يبدو القميص الأحمر باللون الأحمر لان الجزيئات في النسيج قد استوعبت الاطوال الموجبة للضوء الأحمر هو الضوء الوحيد الذي ينعكس من القميص إذا كان الضوء الأزرق فقط يضىء على القميص احمر فان القميص سيبدو اسودا لأنه سيتم امتصاص الازرق ولن يكون هناك ضوء احمر ينعكس.

❖ كيف تكشف اللون؟

تحتوي شبكية العين من اعيننا على نوعين من المستقبلات الضوئية قضبان واقمع كشف اللون اما بالنسبة للقضبان فسمع فقط برؤية الأشياء باللون الأسود والأبيض والرمادي تعمل الاقماع الخاصة بنا فقط عندما يكون الضوء ساطعا ولكن ليس عندما يكون الضوء خافتا جدا ولهذا تبدوا الأشياء رمادية ولا يمكننا رؤيتها في الليل عندما يكون خافتا.

وهناك ثلاثة أنواع من المخروط في العين البشرية الحساسة للأطوال القصيرة (S) والطول المتوسط (M) والطويل (L) للضوء في الطيف المرئي (تعرف هذه الاقماع بانها حساسة للأزرق، حساسة للون الأخضر وحساسة للون، ولكنها تستجيب في الواقع لمجموعة من الاطوال الموجبة S).

هذه الأنواع الثلاثة من مستقبلات الألوان تسمح للدماغ بإدلال إشارات من شبكية العين بألوان مختلفة تشير بعض التقديرات الى ان البشر قادرون على تمييز حوالي 10ملايين لون.

04- دراسة معاني الألوان ودلالاتها في الفن:

كثيرا ما تستوقفنا احدى اللوحات الفنية التي تسحرنا بألوانها وتفاصيلها، ربما نقف امامها للحظات قصيرة وربما نطيل النظر اليها والتمعن بتفاصيلها طبعاً يرتبط بشكل او بأخر بحالتنا النفسية والظروف التي نمر بها فقد تأثر- بنا الألوان سواء الباردة او الدافئة نشعر انها تمثلنا تحاكي واقعنا ولكي نعرف اكثر عن الأسباب التي تجعلنا ننجذب للون اكثر من الاخر لابد من دراسة معاني الألوان في الفن على اعتبارا لغة تعبيرية يستطيع الفنان من خلالها إيصال أفكاره ومشاعره واحاسيسه وربما نعرف اكثر من خلال لوحات او اعماله، ماهي الظروف التي يمر بها؟ وهذا ما سنتطرق له.

أ- معاني الألوان ودلالاتها:

➤ **اللون الأصفر:** هو اللون الذي يجذب الانتباه ويعزز المنطق ويتردد صداه من الجانب الايسر من الدماغ أي جانب المنطق والادراك وبجانب ان لون العقل والفكر فقد أشار العلماء بانه يدل أيضا على نفاذ الصبر والانتقاد فعندما يرفع العلم الأصفر مثلا في مباراة كرة القدم يعد علامة للتحذير والبطاقة الصفراء انذار، ويعتبر

اللون الأصفر ضوء ذو طول موجي يتراوح بين 550 و 580 نانومتر وله تأثيرات مباشرة على النفس الإنسانية حسب علم النفس فهو يعكس الفرح والاستمتاع كما انه يحفز الخيال والابداع فهو ينشط الجانب الفني في الدماغ كما يساعد العقل على التعلم وممارسة الأنشطة الذهنية بشكل اكثر فاعلية وللأصفر علاقة بين النفس البشرية والجانب الروحاني والفلسفي واذا وضع الأصفر في مكان ما فو عادة ما يعث على الطاقة والامل وقد يكون للأصفر بعض التأثيرات السلبية على النفس فقد يعطي انطبعا بالضعف والمرض او قد يدل على الغيرة و الحسد¹.

وله دلالة إيجابية مثلا في اليونان كان اللون يرتبط باله الشمس هيليوس الذي كان يرتدي رداء اصفر في عربة ذهبية وفي المكسيك ارتبط الأصفر بالحكمة وبسر التجديد فهو اللون الذي يظهر في الحقول قبل ظهور اللون الأخضر كما سبق وذكرنا وكان يعلن به موسم المطر وفي الصين ارتبط بمركز الأرض.

اما بالنسبة للدلالات السلبية فكان عند الهنود يعطي الأصفر دلالة على الشيخوخة والموت وهو اللون الذي يرتبط عندهم بمملكة الموتى ويدل على المرض وخاصة بمرض اليرقات ويرتبط في وقتنا الحالي بالعديد من الأشياء كارتباطه بسيارات الأجرة في العديد من دول العالم او بالإشارات الضوئية للاستعداد للانطلاق.

¹ : الهادي مختار، دلالات الألوان، بحث، قسم الفنون، الجلفة، 2015، ص 22.

➤ اللون البرتقالي:

يشع بالدفء والسعادة، لون العاطفة يدل على العطاء وتخطي الازمات، الابداع، تغيير الطاقة والقدرة على التحمل وهو اللون الذي يمثل الخريف باعتباره لون ثانوي فهو مزيج بين الأحمر والاصفر أي مزيج من المشاعر بين الأحمر والاصفر.

استخدم اللون البرتقالي لتمثيل الحركة والحيوية في الحياة كما يستخدم أحيانا كباب لفتح عواطف المشاهد اثناء نظره الى اللوحة كما سيختلف معنى اللون كلما ما مزجنا به لونا اخر فالبرتقالي المائل للصفرة والقريب من الذهبي يرمز للحكمة والهيبة اما البرتقالي المحمر يرمز للاستمتاع والطاقة والصحة والبرتقالي الداكن يرمز للتغيير وعدم الثقة¹.

➤ اللون الأخضر:

لون النمو والربيع والتجدد والنهضة فو يجدد الطاقة المستنفذة وهو الملاذ للهروب من الحياة العصرية ويساعد على الاسترخاء ومحبو هذا اللون يميلون للسلام ولديهم القدرة على الحب والعطاء للآخرين، لون الطبيعة وكل ما يرتبط بالصحة والنمو كما يمثل الهدوء، التوازن والانسجام والامل ومع ذلك فقد يأتي اللون ليمثل الحسد وقلة الخبرة والمرض، اللون الأخضر الداكن يمثل الاستقرار والأمان والثراء وهو اللون الأكثر راحة للعين الأخضر مع الأصفر(غير ممزوج) يمثل المرض والشفاء، الأخضر

¹ : بوهالي مسعود، الألوان ومعانيها، تنظيم الدكتور سعد سباعي. ملتقى المعاني السيكولوجيا، 25_26/2/2017، باتنة، ص15.

الداكن للطموح والازدهار ،الأخضر المزرق للصحة و الاستقرار العاطفي والاخضر الزيتي للسلام والوئام¹.

➤ اللون الأزرق:

لون الثقة والمسؤولية ويرمز هذا اللون الى الصدق والإخلاص وتعزيز الاسترخاء الجسدي والعقلي ولا يفضل ان يثير الضجة او يحصل على لفت الانتباه ومن منظور علم النفس يدل اللون الأزرق على الامن الداخلي والثقة بالنفس كما انه يسعى الى السلام والهدوء فوق كل شيء وهو الأقرب والأكثر من بين الألوان للتعبير عن الهدوء ولون السماء وفي الاساطير استخدم الأزرق للتعبير عن الالفة وكوكبي الزهرة والمشتري يرمز للصفاء والنظارة، السلام والأمان والمودة، يرمز الى الرقي، العمق والحكمة ، الأزرق الفاتح يرمز للصحة ويعطي تأثيرا افضل لصحة الشخص، الغامق للاستقرار والايمان، الأزرق الداكن للمعرفة والقوة والثقة والنزاهة.

➤ اللون الأحمر:

لون دافئ وايجابي يدل على روح رائدة وقيادية ويعزز الطموح والعزيمة فهو لون الطاقة والعاطفة ويدل أيضا على قوة الادراك ويمنح الثقة والنشاط ويرمز للحرب والغضب وبسبب ارتباطه بالنار والدم فان اللون الأحمر يستخدم للدلالة على الخطر والغضب والعنف ونجده أيضا يرتبط بالقلب والمشاعر القوية والحب لنفس السبب كما انه

¹ : بنظر، فيزيولوجيا الألوان، www.wordpress.com ، 5/12، 2014.

يرمز الى العاطفة والتحفيز والاثارة والقوة، القيادة والشجاعة أيضا وسيختلف معنى اللون إذا مزجناه بلون اخر لنفرض مثلا اننا مزجنا الأحمر بالأبيض وظهر لنا لون وردي وهنا سيكون اللون يرمز للعاطفة والبراءة.

➤ اللون البنفسجي او الارجواني:

الفرق بين الارجواني والبنفسجي هو ان الأخير يظهر واضحا في ألوان الطيف (قوس قزح) في حين ان الارجواني مزيج من لونين الأحمر والازرق وكلاهما يحتوي على الطاقة والقوة الأحمر والروحانية والسلام من اللون الأزرق وفي معنى الألوان الارجواني والبنفسجي هما لوني الحالم الذي هو بحاجة للهروب من الجوانب العملية ومن منظور علم النفس اللون الارجواني والبنفسجي لديهما القدرة على التناغم بين العقل والعواطف وبين الفكر والنشاط وهو ملهم للحب غير مشروط ونكران الذات الخالية من الانا ويعتبر هذا اللون لون المبدعين في شتى المجالات الفنية والأدبية¹

وهو لون الملوك والثروة السلطة وفي الماضي كانت الملابس المصبوغة بالبنفسجي باهضة الثمن وحدهم الملوك والامراء من كانوا يفتنونها وهو مزيج بين العواطف الدافئة والباردة كونه في الأساس مزيج بين الأحمر والازرق يمكن ان يعطي مشاعر شفافة ورومانسية لكنه قد يسبب أحيانا شعور بعدم الاستقرار او عدم الارتياح،

¹: بنظر، فيزيولوجيا الألوان، www.wordpress.com، 5/12، 2014.

البنفسجي الفاتح للنعومة، الحنين والرومانسية اما البنفسجي الداكن للقلق، الكآبة او الإحباط او مشاعر مختلطة للشعور بالظلم¹.

➤ اللون الأسود:

الموت وما يتبعه من ظلال يرمز للشر والموت، السحر والشعوذة، الخوف والحزن، التعاسة والندم، الغضب وعلى النقيض من ذلك يأتي اللون في بعض الثقافات ليمثل الحياد والتقوى، القوة والاناقة، الغموض والكرامة، الكلاسيكية، مزج اللون مع الرمادي او الأبيض قد يعطيه بعض خصائص الهدوء.

➤ اللون الرمادي:

لون المعادن، الحجر، الرماد والغبار لديه بعض المعاني والعواطف قد يرتبط بالموت والحداد وقد يأتي ليعبر عن البرود العاطفي والوحدة والفقر الا انه يأتي ليرمز للهدوء والمحافظة.

➤ اللون الأبيض:

يشير اللون الأبيض الى انتعاش والنظافة وغالبا ما يستخدم عند الرغبة في استحضار الحداثة والأمور الشبابية ويرتبط اللون الأبيض أيضا بالخير والعذرية والبراءة ويعتبره البعض لون الكمال وغالبا ما تكون دلالاته إيجابية ويمثل السلام والخير

¹ : http://4mngaka.wordpress.com على الساعة 16:14.

والنقاء والبرودة والضياء والعفة، وقد يأتي اللون الأبيض ليعبر عن البساطة وقد يأتي في أحيان أخرى ليعبر عن الاستسلام ولكن مزجه مع الألوان الأخرى يعطي تلك الألوان انطباع بالنقاء والخير والسلام.

ب- معاني الألوان في التصميم:

رغم عدم إعطاء هذا الامر الأولوية عند المبتدئين في عالم التصميم الا انه اهمالهم له هو سبب استمرار وضعهم في خانة المبتدئين فاختيار الألوان المناسبة في التصميم يعد من اهم خطوات التصميم فالألوان تثبت طاقات وتأثيرات سلبية وإيجابية للمتلقي كما انها توصل رسائل واهداف التصميم فاستخدام الألوان الرديئة او الافراط في استخدام الألوان يؤدي الى نفور المتلقي من التصميم.

فما هو اختيار الألوان المناسبة؟

للإجابة على هذا السؤال اثرت ان اقتبس لكم هذا الشرح عن مجموعة من الالوان وكانت البداية مع:

❖ اللون الأحمر:

يعد اللون الأحمر من الألوان الحارة التي تعبر عن العنف والحرب ولكنه يرتبط أيضا مع الحب والعاطفة فالأحمر يمكن ان يكون له تأثير فعلي كبير على الناس مثل رفع معدلات ضغط الدم والتنفس ولقد ثبت أيضا انه يمكن ان يدل على الغضب

وأيضاً يستخدم للتحذير من الأشياء الخطيرة كما انه يختلف فمثلاً في الصين هو لون من ألوان الرخاء والسعادة وفي جنوب أفريقيا والبلاد الأفريقية من ألوان التحذير والتوعية من الأمراض مثل الإيدز وغيره ولكن في تصميم يعتبر اللون الأحمر ذو لمحة قوية وتأثير قوي يساعد على جذب الانتباه وغالباً ما يتم استخدامه أو أحد درجاته في التصميمات المختلفة وأيضاً اللون الأحمر من الألوان الأنيقة المشرقة القوية.

❖ اللون البرتقالي:

البرتقالي من الألوان النابضة المشرقة والتي تبعث الحيوية في أشكال صامته اللون البرتقالي يرتبط مع الأرض ومع الخريف وهو يدل على التغيير أو الحركة بشكل عام وهو أيضاً يرتبط مع الفاكهة التي تحمل نفس اسم اللون (البرتقالي) وأيضاً يدل على الصحة والحيوية ولكن في التصميم يعتبر البرتقالي أقل استخداماً من اللون الأحمر ويعتبر اللون البرتقالي فاتح للشهية استعمل في المطاعم وهو أكثر ودية.

❖ اللون الأصفر:

يعتبر اللون الأصفر من انشط الألوان الدافئة فهو يرتبط بالسعادة والشمس المشرقة ويمكن أيضاً ان يكون مرتبط بالخداع والجبن ويدل على الامل والتفاؤل وأيضاً اللون الأصفر يمكن ان يكون للتحذير من الخطر لكن بشكل قليل ليس مثل الأحمر وتختلف دلالة اللون الأصفر ومعناه من دولة الى أخرى مثلاً في اليابان يعتبر رمز

للشجاعة وفي الهند يعتبر لونا للتجارة لكن في التصميم وضع اللون الأصفر الزاهي يضيف شعورا بالسعادة والبجة وأيضا اصفرار الضوء يبعث شيء من الهدوء والسعادة.

❖ اللون الأخضر:

اللون الأخضر يعبر عن البدايات الجديدة والنمو ويدل أيضا على التجديد، الوفرة، الصحة، الأرض، الطبيعة، الأمل، القوة، الكرم وأيضا يعبر عن الغيرة والحسد وعدم وجود الخبرة فالأخضر ينقل أيضا بعض الطاقة عن التصميم ويتناسب مع التصاميم المتعلقة بالثروات والاستقرار والتجديد والطبيعة وهو أكثر اشراقا وتنشيطا وحيوية ويعتبر الأخضر الداكن هو الأكثر استقرارا.

❖ اللون الأزرق:

يرتبط اللون الأزرق في اللغة الإنجليزية مع الحزن ويستخدم على نطاق أوسع للتعبير عن الهدوء والمسؤولية، الضوء الأزرق يمكن ان يكون منعش أيضا واللون الأزرق يرتبط أيضا مع السلام وله دلالات روحانية في الديانات المختلفة في التصميم، استخدام اللون الأزرق في التصميم يبعث الهدوء والراحة ويؤثر في الكيفية التي ينظر بها المشاهد الى تصميمك وأيضا اللون الأزرق الداكن يعتبر ممتازا لمواقع الشركات وغيرها.

❖ اللون البنفسجي:

ارتبط اللون البنفسجي (الارجواني) مع الملوك لفترة طويلة انه مزيج من لونين يعبر هذا اللون عن الابداع والخيال أيضا في تايلاند اللون البنفسجي هو لون الحداد للأرامل اما في التصميم قد يعث اللون البنفسجي الرومانسية والإنسانية والنعومة.¹

❖ اللون الأسود:

الأسود هو أقوى الألوان على الجانب الايجابي يرتبط عادة مع السلطة والاناقة وعلى جانب السلبي فانه يمكن ان يترافق مع الشر والموت والغموض، الأسود هو اللون التقليدي للحداد في العديد من البلدان ويستخدم الأسود عادة في تصميم الأكثر انفعالا وكذلك في تصاميم انيقة جدا، في التصميم يستخدم عادة في الطباعة وأجزاء وظيفية أخرى وذلك بسبب ان لون محايد، الأسود يمكن ان ينقل شعورا بالغموض والانفعال.

❖ اللون الأبيض:

اللون الأبيض هو المقابل الى اللون الأسود ويدل اللون الأبيض على النقاء، النظافة، الفضيلة، يمكن ان يعمل بشكل جيد مع أي لون اخر ربما يرتدي العرسان بدلا بيضاء، أيضا يترافق مع الرعاية الصحية لا سيما مع الأطباء والممرضين ويرتبط

¹: حمد ناصر، معاني الألوان في التصميم، بالعربي، 1720، 2016/9/17.

الأبيض مع الخير اما في التصميم يعتبر الأبيض بشكل عام على خلفية محايدة تسمح الى الألوان الأخرى في التصميم ان يكون لها صوت أكبر يمكن ان تساعد على نقل النظافة والبساطة ورغم ذلك يحظى بشعبية في التصميم الحد الأدنى.

❖ اللون الرمادي:

الرمادي هو لون محايد يمكن في بعض الأحيان ان يعبر عن الاكتئاب، المزاج المتقلب والرمادي الخفيف يمكن ان يستخدم بدلا من الأبيض في بعض التصاميم والرمادي الداكن يمكن أيضا ان يستخدم بدلا من الأسود ويعتبر في بعض الأحيان أيضا هو لون الحداد ويشيع استخدامه في تصميم الشركات يمكن ان يكون لون متطور للغاية فالرمادي هو ضل الأسود.

اللون البني: يرتبط اللون البني مع الأرض، الخشب، الحجر يمكن ان يدل على الصمود، الاعتمادية ولكن في التصميم يستخدم البني عادة كلون للخفية وهو أيضا موجود في قوائم الخشب ويساعد على جلب شعور بالدفء ويستخدم في بعض الأحيان كبديل للون الأسود¹

¹ : احمد ناصر، معاني الألوان في التصميم، بالعربي، 1720، 2016/9/17.

الخطمة

في الأخير يمكننا القول إن الألوان لها دور كبير في حياة الإنسان فلا يمكن أن نتصور الطبيعة بدون ألوان ،للألوان معاني مختلفة ومتنوعة حيث تساعد الإنسان في فهم خباية النفس وكيانه الثقافي في إبراز عراقة الشعوب وعرف اللون قديما بدلالات أسطورية واهتم به الفنانون وشعراء،لما له من تأثيرات حساس في التعبير،فالألوان تتحرك دلاليا على المساحة القصائدية لتعبر عن الرواية الشعرية وتمتحن خيال الفنان

والمتلقي وقدرته على فك شفرات ومعانيها من جهة أخرى،ثم إن سيميلوجيا الألوان التي رصدناها في دراستنا تعكس الدلالات والمعاني التي لها حضور عدة ألوان أساسية الأسود،الأبيض،الأصفر والأخضر والأزرق والأحمر والوردي...باختلاف معانيها حيث إن اللون يوجد في اللغة والفن والثقافة بمعاني مختلفة...وغيرها.

وقد وجدنا أن له دلالات جمالية ونفسية ورمزية واجتماعية واقتصادية فأصبح اللون موجود في شتى القضايا مما أسهم في إخراج الإسرار اللونية وتعامل بمعانيها في حياتنا كلها .

هذا كان استنتاجنا إلى مجموعة من النتائج المستخلصة وهي أن إحياءات الألوان التي تطرقنا لها تجاوزت دلالتها المعجمية إلى أفق أرحب وأعمق ،فكانت مرايا

عاكس للحياة الثقافية والدينية التي يعيشها الإنسان وذاته وتغيراتها من الحزن إلى الفرح
ومن العشق إلى اللامبالاة ...

معاني الألوان تصف الأشياء وتجسمها وتعطيها توضيح لشكلها، وتظهر التمتع
بجمالها الفاتن، وبصفة عامة فقد حاولنا من خلال الدراسة أن نجمع معاني الألوان بعمق
دلالاتها في مختلف الجوانب الدينية والنفسية و الثقافية و الأدبية و الفنية...

قائمة المصادر والمراجع

المراجع والمصادر:

✓ القرآن الكريم.

✓ المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، النيل، مصر، (د.ط)، 1119.
2. الراز بن ابي بكر بن عبد القادر , مختار الصحاح، دار النشر باب النون، 2005.
3. احمد بن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الاولى، 1972م.
4. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، (ت.ح) عبد الكريم الترياوي، دار التراث العربي، الكويت، الطبعة الثانية 2001.

✓ الكتب:

• المصادر:

1. الثعلبي ابو منصور عبد المالك فقه اللغة ضبط وعلق عليه ياسين الايني المكتبة العصرية تا طبعة الاولى 1992م.
2. ابن سيده ابو الحسن اسماعيل المخصص المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر 1953م.
3. ابن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، الطبعة الاولى، مؤسسة التاريخ، 2000م.
4. ابن دتريد كتاب جهرت اللغة، مكتبة الثقافة الدينية.

• المراجع:

1. أحمد مختار عمر، اللثة و اللون، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1982.
2. ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، جدار للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة الأولى، 2010.
3. حسين صالح، الإبداع و تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008.
4. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014.
5. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون و دلالاته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، الطبع الأولى، 2008.
6. علي لسماويل السام ارئي، اللون و دلالاته الموضوعية و الفنية في الشعر الأندلسي. دار غيداء، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى، 2013.
7. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار الو ا رق، عمان، الأردن، الطبعة الاولى، 2008.
8. ابن داريد، كتاب جمهرة اللغة، مكتبة الثقفة الدينية.
9. كلود عبيدة، الالوان دورها تصنيفها رمزيتها ودلالاتها، تقديم محمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 2013.
10. فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2010.
11. المسعود ،مروج الذهب .ت.محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة الاسلامية. ج.1.

12. النمري الحسن بن علي، تحقيق وجيهة احمد، التظال، دمشق مطبعة زيد بن ثابت.
13. خليل محمد الكوفي مهارات الفنون التشكيلية. ط1. عمات الاردن، عالم الكتب الحديثة، ترديد، الاردن.
14. زهران سلامة، كتاب جيب الفئات، طرق ومواد الرسم والتصوير، ط1. دار طابا للنشر، القاهرة 2006.
15. حسين قاسم، سيكلوجيا ادراك اللون والشكل، الدالر تايبضاء الوطنية، بغداد، 1980.
16. اسامة محمد، مصطفى الفقى، علمو اولادكم الرسم القواعد الاساسية في رسم اللوحة الفنية، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة. 2010
17. شاكر عبد الحميد، الفنون البصرية وعبقورية الادراك، القاهرة، دار العين، ط1، 2010.
18. ابو تمام بشرح الخطيب التربوي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، مج4، ط3.
19. عمر الدقاق اللون والناس، العربي، الكويت، ع302. 1984

• المجالات

20. عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القران الكريم، الالوان ودلالاتها "نمذجا" المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، العدد الرابع، الاردن، 2008.
21. مرضية اباد رسول بلاوي، دلالات الالوان في شعر يحي السماوي، مجلة اضاءت نقدية، بغداد-العراق، العدد الثامن، كانون الاول 2012.

• الرسائل الجامعية

22. أماني جمال عبد الناصر ، دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ماجستير(مخطوطة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010.
23. عبير فايز حمادة الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، ماجستير(مخطوطة)، جامعة البعث، سوريا، 2007.
24. نارمين محب عبد الحميد، توظيف اللون في شعر ابن الرومي، دكتوراه(مخطوطة)، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر، د.ت.
25. نصره محمد محمود شحادة، اللون و دلالاته في شعر البحتري، ماجستير(مخطوطة)، جامعة الخليل، الأردن، 2013.

• المواقع الإلكترونية:

26. www.m.ahewar.org/s.a.p?aid=238147&=2

27. www.saaaid.net/dot/asaf/247.htm

28. www.maaber.org/issue-octobr

29. www.jamhirda.gov.54/mode/388492

30. www.google.dz/amp/www.anahar

أ_و.....	مقدمة.....
2_1.....	الفصل الأول: اللون في اللغة.....
9_3.....	لغة.....
15_10.....	اصطلاحا.....
21_16.....	سمائية اللون.....
25_22.....	اللون في النص الأدبي.....
35_26.....	الدلالة التعبيرية للون.....
38_36.....	الألوان ودلالاتها المجازية.....
50_39.....	دلالة الألوان في القرآن الكريم.....
52_51.....	الفصل الثاني: اللون في الثقافة.....
56_53.....	رمزية الألوان في الأديان.....
62_57.....	ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني.....
71_63.....	اللون والأسطورة.....
83_72.....	الألوان في التراث العربي.....
89_84.....	للون و التقاليد:.....
91_90.....	الفصل الثالث: اللون في الفن.....
96_92.....	المعايير القياسية للألوان:.....

108_97.....	المفاهيم الأساسية للألوان والدائرة.
117_109.....	الضوء واللون.
123_118.....	دراسة معاني الألوان ودلالاتها في الفن.
129_124.....	معاني الألوان في التصميم.
131-130.....	الخاتمة.
133-132.....	قائمة المصادر والمراجع.
136.....	الفهرس.

ملخص :

إن ظاهرة اللون هي ظاهرة كونية شيرة، حيث أن للألوان
صاياتي مختلفة تساعد الإنسان في فهم ضايات النفس،
استثمر طاقة الألوان في أعمال الفنايين والشعراء في مواقف
وطنية ودينية وثقافية، ودلوها على مواقف وهو ما سعت
لإبرازها هذه الرسالة .

- اللون - اللغة - الثقافة - الفن .

- The phenomenon of color is an exciting cosmic
phenomenon . because colors have different
meanings that help the person to under-
stand the sections of the soul . He
invested the energy of colors in the
work of artists and poets in national
positions and painted them on positions that
on positions that's what study is all
about . - color - Language - culture - art

- le phénomène de la couleur est un phénomène
cosmique passionnant , car les couleurs ont des
significations différents qui aident les gens à
comprendre les mystères de l'âme . l'énergie
a investi des couleurs . dans le travail des artistes
et de poètes dans des positions et culturelles
et les a mises sur leurs sites